النصيحة الثانية والعشرون

أنصحك بثمانية أشياء

• **أيها الولد..!!**

إني أنصحك بثمانية أشياء، اقبلها مني لئلا يكون علمك خصمك يوم القيامة، تعمل منها أربعة، وتدع منها أربعة:

أما اللواتي تدع:

فأحدها: ألا تناظر أحدًا في مسألة ما استطعت؛ لأن فيها آفات كثيرة، فإثمها أكبر من نفعها، إذ هي منبع كل خُلق ذميم كالرياء والحسد والكبر والحقد والعداوة والمباهاة وغيرها.

نعم، لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو أقوام، وكانت إرادتك فيها أن تظهر الحق ولا يضيع، جاز البحث، لكن لتلك الإرادة علامتان:

إحداهما: ألا تفرّق بين أن ينكشف الحق على لسانك أو على لسان غيرك.

والثانية: أن يكون البحث في الخلاء أحبّ إليك من أن يكون في الملأ.

واسمع إني أذكر ههنا فائدة:

واعلم أن السؤال عن المشكلات عرض مرض القلب إلى الطبيب، والجواب له سعي لإصلاح مرضه.

واعلم أن الجاهليين: المرضى قلوبهم، والعلماء: الأطباء.

والعالم الناقص لا يحسن المعالجة، والعالم الكامل لا يعالج كل مريض، بل يعالج من يرجو فيه قبول المعالجة والصلاح، فإذا كانت العلة مزمنة أو عقيمًا لا تقبل العلاج، فحذاقة الطبيب فيه أن يقول: هذا لا يقبل العلاج، فلا تشغل فيه بمداواته لأن فيه تضييع العمر.

ثم اعلم أن مرض الجهل على أربعة أنواع: أحدها يقبل العلاج، والباقي لا يقبل.

– أما الذي لا يقبل:

فأحدهما: من كان سؤاله واعتراضه عن حسد وبغض، فكلما تجيبه بأحسن الجواب وأفصحه، فلا يزيد له ذلك إلا بغضًا عداوة وحسدًا، فالطريق ألا تشتغل بجوابه، فقد قيل[١]:

كل العداوة قد تُرجَى إزالتُها إلا عداوة مَن عاداك عن حَسَدٍ

فينبغي أن تعرض عنه، وتتركه مع مرضه؛ قال الله تعالى:﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ [النجم:٢٩].

والحسود بكل ما يقول ويفعل يوقد النار في زرع علمه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: « إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ»[٢].

---

(١) انظر: فيض القدير ٥٤٩/٣، وفيه: ويكفي في قبح الحسد كما في "الإحياء": أنه أول ذنب عصى الله به لأن إبليس لم يحمله على ترك السجود إلا الحسد كما أن قابيل لم يحمله على قتل هابيل إلا الحسد، وقد عم وقوعه وطم، قال في "المنهاج": ولا حيلة في دفعه حتى أعرف بعض الناس بذل جهده في استجلاب دواعي التآلف وأسباب كف التنكر مع شخص من أقرانه فلم يجد و لم يفد.

تنبيه: قالوا: كلما عظمت النعمة على العبد كثرت حساده وعظمت الشماتة فيه وأقول كما قال شيخنا الشعراوي: من أعظم نعم الله علي أن حكمي بين الحسدة كبهلوان يمشي علي الحبل بقبقاب وجميع الأعداء والحساد والمتعصبين من أهل مصر واقفون تحتي ينتظرون لي زلفة لأنزل إلى الأرض متقطعا فما تغيب الشمس علي أو تطلع كل يوم وأنا لم أقع في شيء يشمتون بي فيه وما في عيني قطرة وهو من نتائج الحقد والحقد من نتائج الغضب فهو فرع الغضب والغضب أصل أصله وله أسباب وعلامات وعلاج وهو من أمراض القلب فمن لم يرزق قلبا سليما منه فعليه بمعالجته ليزول ولعلاجه أدوية مبينة في كتب القوم كالإحياء والمنهاج.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٧٦/٤، رقم ٤٩٠٣). وأخرجه أيضًا: ابن ماجه (١٤٠٨/٢ رقم ٤٢١٠) قال البوصيرى (٢٣٨/٤): هذا إسناد فيه عيسى بن أبى عيسى وهو ضعيف. والبيهقى فى الشعب (٢٦٧/٥، رقم ٦٦١١) قال المناوى (٢٤٧/٤): قال العامرى فى شرح الشهاب: صحيح.

قال العراقي في تخريج آحاديث الإحياء ٤٥\١: أخرجه أبو داود من حديث أبي هريرة. وقال البخاري: لا يصح، وهو عند ابن ماجه من حديث أنس بإسناد ضعيف، وفي تاريخ بغداد بإسناد حسن.

والثاني: أن تكون علته من الحماقة، وهو أيضا لا يقبل العلاج كما قال عيسى عليه السلام: (إني ما عجزت عن إحياء الموتى، وقد عجزت عن معالجة الأحمق).

وذلك رجل يشتغل بطلب العلم زمنًا قليلا، ويتعلم شيئًا قليلا من علوم العقل والشرع، فيسأل ويعترض من حماقته على العالم الكبير، الذي أمضى عمره في العلوم: العقلي والشرعي، وهذا الأحمق لا يعلم، ويظن أن ما أُشكل عليه هو أيضا مُشكل للعالم الكبير، فإذا لم يعلم هذا القدر يكون سؤاله من الحماقة، فينبغي ألا يشتغل بجوابه.

والثالث: أن يكون مسترشدًا، وكل ما لا يفهم من كلام الأكابر يحمل على قصور فهمه، وكان سؤاله للاستفادة، لكن لكونه بليدًا لا يدرك الحقائق، فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نحن معاشر الأنبياء أُمِرْنَا أَنْ نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ »[1].

وأما المرض الذي يقبل العلاج فهو أن يكون مسترشدًا عاقلا فهمًا، لا يكون مغلوب الحسد والغضب وحب الشهوة والجاه والمال.

ويكون طالب الطريق المستقيم، ولم يكن سؤاله واعتراضه عن حسد، وتعنّت وامتحان، وهذا يقبل العلاج، فيجوز أن تشتغل بجواب سؤاله بل يجب عليك إجابته.

والثاني مما تدع: وهو أن تحذر وتحترز من أن تكون واعظًا ومذكرًا؛ لأن آفته كثيرة إلا أن تعمل بما تقول أولا، ثم تعظ به الناس، فتفكر فيما قيل لعيسى عليه السلام: (يا ابن مريم؛ عظ نفسك، فإن اتعظت فعظ الناس، وإلا فاستح من ربك).

وإن ابتليت بهذا العمل فاحترز عن خصلتين:

الأولى: عن التكلف في الكلام بالعبارات والإشارات والطامات والأبيات والأشعار؛ لأن الله تعالى يبغض المتكلفين، والمتكلف المتجاوز عن الحد، يدل على خراب الباطن وغفلة القلب.

---

(١) أخرجه الديلمي (١/٣٩٨، رقم ١٦١١). قال العجلوني (١/٢٢٥): رواه الديلمي بسند ضعيف. قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ١/٥٧: رويناه في جزء من حديث أبي بكر بن الشخير من حديث عمر أخصر منه وعند أبي داود من حديث عائشة:" أنزلوا الناس منازلهم".

ومعنى التذكير: أن يذكر العبد نار الآخرة، وتقصير نفسه في خدمة الخالق، ويتفكر في عمره الماضي الذي أفناه فيما لا يعنيه، ويتفكر فيما بين يديه من العقبات من عدم سلامة الإيمان في الخاتمة، وكيفية حاله في قبض ملك الموت، وهل يقدر على جواب منكر ونكير؟ ويهتم بحاله في القيامة ومواقعها، وهل يعبر عن الصراط سالما أم يقع في الهاوية؟

ويستمر ذكر هذه الأشياء في قلبه، فيزعجه عن قراره، فغليان هذه النيران، ونوحة هذه المصائب يسمّى تذكيرا.

وإعلام الخلق وإطلاعهم على هذه الأشياء، وتنبيههم على تقصيرهم وتفريطهم، وتبصيرهم بعيوب أنفسهم لتمسّ حرارة هذه النيران أهل المجلس، وتجزعهم تلك المصائب ليتداركوا العمر الماضي بقدر الطاقة، ويتحسّروا على الأيام الخالية في غير طاعة الله تعالى.

وهذه الجملة على هذا الطريق تسمى وعظًا، كما لو رأيت أن السيل قد هجم على دار أحد، وكان هو وأهله فيها فتقول: الحذر الحذر، فروا من السيل!! وهل يشتهي قلبك في هذه الحالة أن تخبر صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات، والنكت والإشارات؟ فلا تشتهي البتة؛ فكذلك حال الواعظ، فينبغي أن يجتنبها.

والخصلة الثانية: ألا تكون همّتك في وعظك أن ينعر الخلق في مجلسك أو يظهروا الوجد، ويشقوا الثياب، ليقال: نعم المجلس هذا؛ لأن كله ميل للدنيا والرياء، وهو يتولد من الغفلة، بل ينبغي أن يكون عزمك وهمّتك أن تدعو الناس من الدنيا إلى الآخرة، ومن المعصية الى الطاعة، ومن الحرص إلى الزهد، ومن البخل إلى السخاء، ومن الشك إلى اليقين، ومن الغفلة إلى اليقظة، ومن الغرور إلى التقوى، وتحبب إليهم الآخرة، وتبغّض إليهم الدنيا، وتعلمهم علم العبادة والزهد؛ ولا تغرهم بكرم الله تعالى عز وجل ورحمته؛ لأن الغالب على طباعهم الزيغ عن نهج الشرع، والسعي فيما لا يُرضي الله تعالى به، والاشتغال بالأخلاق الرّدية.

فألق في قلوبهم الرعب، وروّعهم، وحذرهم عما يستقبلون من المخاوف؛ ولعل صفات باطنهم تتغير، ومعاملة ظاهرهم تتبدل، ويُظهروا الحرص والرغبة في الطاعة والرجوع عن المعصية.

وهذا طريق الوعظ والنصيحة، وكل وعظ لا يكون هكذا فهو وبال على من قال وسمع، بل قيل: إنه غول وشيطان، يذهب بالخلق عن الطريق ويهلكهم، فيجب عليهم أن يفروا منه؛ لأن ما يفسد هذا القائل من دينهم، لا يستطيع بمثله الشيطان، ومن كان له يد وقدرة يجب عليه أن يتزله عن منابر المسلمين ويمنعه عما باشره؛ فإنه من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

والثالث مما تدع: أنه لا تخالط الأمراء والسلاطين ولا تراهم، لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة، ولو ابتليت بها دع عنك مدحهم وثناءهم؛ لأن الله تعالى يغضب إذا مُدح الفاسق والظالم، ومن دعا لطول بقائهم فقد أحبّ أن يعصى الله في أرضه.

والرابع مما تدع: ألا تقبل شيئًا من عطاء الأمراء وهداياهم وإن علمت أنها من الحلال؛ لأن الطمع منهم يفسد الدين، لأنه يتولد من المداهنة، ومراعاة جانبهم والموافقة في ظلمهم.

وهذا كله فساد في الدين، وأقلّ مضرّته أنك إذا قبلت عطاياهم، وانتفعت من دنياهم أحببتهم، ومن أحبّ أحدًا يحب طول عمره، وبقاءه بالضرورة، وفي محبة بقاء الظالم إرادة في الظلم على عباد الله تعالى، وإرادة خراب العالم، فأي شيء يكون أضر من هذا على الدين والعاقبة؟.

وإياك وإياك أن تُخْدَع باستهواء الشياطين أو قول بعض الناس لك: بأن الأفضل والأولى أن تأخذ منهم الدينار والدرهم، وتفرّقها بين الفقراء والمساكين؛ فإنهم ينفقون على الفسق والمعصية، وإنفاقك على ضعفاء الناس خير من إنفاقهم؛ فإن اللعين قد قطع أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة، وآفته كثيرة، ذكرناها في «إحياء العلوم» فاطلبه ثمة.

(**أيها الولد: إني أنصحك بثمانية أشياء اقبلها**) أي اقبل ثمانية أشياء مني.

(**لئلا يكون علمك خصما عليك يوم القيامة**) لأن كثيرا من العلم يخاصم بصاحبه يوم الجزاء بأن يقول لم تعمل بموجبي ومقتضاي فيكون مبهوتا وعاجزا عن الجواب فساقه إلى جهنم نعوذ بالله تعالى من علم يخاصم صاحبه عند ربه تعالى وذلك هو الذي يتعلم صاحبه لا لقصد تحصيل رضاء الله ولا العمل بموجبه بل يقصد به المناقشة والمباهات والتقدم على الأقران واستمالة وجوه الناس إليه وجمع حطام الدنيا فهو ساع في هدم دينه وإهلاك نفسه وبيع آخرته بدنياه فصفقته خاسرة وتجارته بائرة ومعلمه معين على عصيانه وشريك في خسرانه وهو كبائع سيف لمن هو قاطع طريق ومن أعان على معصية ولو بشطر كلمة كان شريكا فيها.

(**تعمل**) أي اعمل فلفظه خبر ومعناه إنشاء.

(**ومنها**) أي من ثمانية أشياء (**أربعة**).

(**وتدع**) أي أترك فخبر لفظا وإنشاء معنى.أيضا.

(**منها أربعة**) أما الأشياء الأربعة اللواتي جمع التي تدع صاحبها أي أحد الأشياء الأربعة.

(**أن لا تناظر أنت أحدا**) وهي أي المناظرة في اصطلاح أهل الآداب هي النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين إظهارا للصواب والبحث طويل الذي لا يلزم علينا إليه الميل فمن أراده فليطلب من علم الآداب حتى يتمكن له النيل في مسألة من المسائل.

(**ما استطعت**) أي مدة استطاعتك وقدرتك.

(**لأن فيها**) أي المناظرة.

(**آفة كثيرة وإثمها**) أي ذنبها ووبالها الإثم الذنب الذي يستحق العبد العقوبة همزته منقلبة كم الواو. كأنه يثم الأعمال أي يكسرها.

(**أكبر من نفعها**) أي من فائدتها.

(**إذ هي**) أي المناظرة.

(منبع كل خلق زميم) أي مخرج كل خلق مذموم عند الله تعالى ومحمود عند عدو الله تعالى.

(كالرياء والحسد) قد مر تعريفها.

(والكبر) بكسر الكاف وسكون الباء وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق نفس المتكبر عليه وهو حرام ورذيلة عظيمة من العباد.

واعلم أيها الأخ العزيز: أنك إن رأيت نفسك خيرا من أحد من خلق الله فأنت متكبر بل ينبغي أن تعلم أن الخير من هو خير عند الله تعالى في الدار الآخرة وذلك غيب وموقوف على الخاتمة إذ كم من رجل صالح مؤدب زكي السيرة صار ضالا بسبب صحبة الأشرار وابتلى بإلامارة أو خدمة الأمراء أو القضاة وابتلي بمحبة النواب وفتنتهم فاشتغل بالفسق والظلم والفجور فمات على شر العمل وسوء الخاتمة نعوذ بالله تعالى منه.

ثم اعتقادك في نفسك إنك خير من غيرك جهل محض بل ينبغي أن لا تنظر إلى أحد إلا وأن ترى له الفضل على نفسك فإن رأيت كبيرا قلت هذا عبد الله تعالى قبلي وإن رأيت مثلك في السن قلت أنا أعلم بحالي ولا أعلم حاله والمعلوم أولى من المجهول وإن رأيت عالما قلت: هذا قد أعطي ما لم أعط وبلغ ما لم أبلغ وعلم ما جهلت فكيف أكون مثله. وإن رأيت جاهلا قلت: هذا عصى الله تعالى عز وجل بجهل وأنا عصيته بعلم فحجته علي أوكد وما أدري بم يختم لي وبم يختم له وإن رأيت كافرا قلت لا أدري عسى أن يسلم ويختم له بخير العمل وينسل بالإسلام من ذنوبه كما ينسل الشعرة من العجين، وأنا عسى أن أضل فيما بقي من عمري فأكفر ويختم لي بشر العمل فيكون هو غدا من المقربين وأنا من المبعدين فلا يخرج الكبر من قلبك إلا بأن تعرف أن الكبير هو كبير عند الله تعالى عز وجل وذلك موقوف على الخاتمة ومشكوك فيه فليشغلك خوف الخاتمة عن أن تتكبر مع الشك فيها على الطاعة ويصرفه إليها إذا سأله العبد كما علمنا رسول الله عليه السلام هذا الدعاء والسؤال وكما أمرنا الله تعالى في كل ركعة من صلواتنا أن نقول: اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم.

هذا وكن من الشاكرين والعاملين وإن أردت أن تعلم أسباب الكبر وآفاتها فاطلب من الإحياء والطريقة.

(والحقد) بكسر الحاء المهملة وسكون القاف وهو لغة إمساك العداوة في القلب والتربص لفرصتها.

قال في القاموس: حقد عليه كضرب وفرح حقدا وحقيدة أمسك عداوته في قلبه وتربص لفرصتها انتهى[1].

وعرفا وهو أن يلزم نفسه استقلال أحد والنفار عنه والبغض له وإرادة الشر وهذا مأخوذ من الأحياء فهو أخص من الحسد وقيل طلب النفس للانتقام، وتحقيقه إذا لزم كظمه للعجز عن التشفي في الحال رجع إلى الباطن وواحتقن فيه فصار حقدا انتهى

يقال له بالفارسية: كبنه، وحكمه إن لم يكن بظلم أصابه منه بل يحق وعدل كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فحرام وإن كان فليس بحرام فإن لم يقدر على أخذ الحق فله التأخير إلى يوم القيامة وله العفو وهو أفضل.

قال: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾[البقرة:٢٣٧] ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾ [الأعراف:١٩٩] ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران:١٣٤] ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا إلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور:٢٢] والعداوة في اللغة ضد الصداقة، وفي الاصطلاح: ما تمكن في القلب من قصد الإصرار.

(والانتقام والمباهاة) أي الافتخار على غيره وغيره من الأخلاق الذميمة التي ترتقي إلى شيئين على ما ذكره في الطريقة.

ولما نهى الشيخ الإمام الولد عن مناظرة أحد في مسألة فكأن قال ألم أناظر في مسألة قطعا فأجاب عنه بقوله: **(نعم)** يعني ناظرا أيها الولد وباحث وهو أعني نعم كلمة يصدق بها الرجل قول القائل كما مر لو وقع مسألة بينك وبين شخص أو بين قوم وكان الواو للحال أو أرادتك فيها أي في تلك المسألة يعني في مناظرتك أن تظهر الحق أي إظهارك الصواب كما هو غاية المناظرة.

---

(١) انظر: القاموس المحيط: ١/٢٧٧.

(وأن لا تضيع) من التضييع أي وأن لا تجعل الحق ضايعا بين الخلق وفي بعض النسخ ولا تصنع من التصنع بمعنى الرياء.

قوله:**(جاز البحث والمناظرة لك)** جواب لو لكن بالتخفيف لتلك الإرادة التي هي إظهار الحق وعدم إضاعته بين الخلق علامتان يعلم بها تين العلامتين كون إرادتك هذين المذكورين فإن وجدت في مناظرتك فالبحث جائز لك وإلا فلا **(أحدهما)** أي بإحدى العلامتين.

(أن لا تفرق) أنت من باب علم.

(بين أن ينكشف الحق) أي بين انكشاف الحق.

(وظهوره على لسانك أو على لسان غيرك) يعني أن انكشاف الحق وظهوره على لسانك أو على لسان غيرك كان سواء عندك.

(والثانية) أي العلامة الثانية.

(أن يكون البحث الكائن في الخلاء) بالفتح والمد أي في المكان الخالي عن الناس.

(أحب) بالنصب على أنه خبر.

(أن يكون إليك من أن يكون) أي من أن يكون البحث.

(في الخلاء) بالفتح والقصر أي الجماعة لأنه ربما يتولد من البحث فيها العجب والرياء للمناظرة وأما الخلوة فهو مصون عنهما.

(واسمع) أمر من سمع آتي أذكر لك هنا بضم الهاء وفتح وتخفيفها أي في هذا المكان فائدة وهي هذه.

اعلم أن السؤال عن المشكلات من المسائل عرض مرض القلب أي كعرض المريض مرض القلب الذي لايمكن علاجه إلا بمعجون العلم والعمل إلى الطبيب وهو العالم بكيفية أحوال الأبدان من صحتها وأمراضها ودوائها وحفظ صحتها واعتدالها وفسادها.

واعلم أن قوله عرض القلب من باب التمثيل البليغ المبني على تناسي التشبيه كما في لك زيد ولذا فسرناه بقولنا أي كعرض آه والجواب له أي الطبيب سعى لإصلاح مرضه أي مرض القلب.

ولما فهم من قوله رحمه الله تعالى أن السؤال عن المشكلات الخ أن قلوب الجاهلين المرضى وأن العلماء الأطباء صرح ذلك المفهوم. فقال مخاطبا للولد: **(اعلم أن الجاهلين المرضى)** جمع مريض.

(قلوبهم وأن العلماء الأطباء) جمع طبيب كصحيح وأصحاء كما قيل الجهلاء كالموتى والعلماء محييهم.

ولما كان العالم منقسما إلى قسمين ناقص وكامل شرع في بيانها فقال: **والعالم الناقص هو الذي يتعلم العلم للمناقشة والمباهاة والتقدم على الأقران لا للعمل بموجبه ومقتضاه لا يحسن المعالجة)** أي لا يجعل الدواء حسنا؛ لأن مثل هذا العالم مريض نفسه بعد فكيف يعالج المريض بالمريض.

(والعالم الكامل وهو الذي يتعلم العلم لرضاء الله تعالى والدار الآخرة وإحياء الدين وإبقاء الإسلام لا يعالج كل مريض سواء كان قابلا للعلاج أو لا بل يعالج) أي العالم الكامل.

(من) أي: المريض.

(الذي يرجو) أي: العالم الكامل.

(فيه) أي هذا المريض.

(قبول المعالجة والصلاح) أي الصحة والاستقامة.

(وإذا كانت العلة مزمنة) اسم فاعل من أزمن مأخوذ من الزمانة وهي الداء المانع صاحبه من الحركة معناه بالتركي صاحبني حركتدن منع اجي يعني كوتدورم ابديجي أو من الزمان فيصير معنى قوله مزمنة بالتركي طويل زماني أوله يعني اكلت أحكي أوله.

(أو عقيما) وهو المرض الذي لا يلتأم ولا يبرء أبدا.

(لا يقبل العلاج) هذه الجملة صفة كاشفة لقوله عقيما.

(فحذاقة الطبيب) أي مهارة الطبيب يقال: حذق في صنعته حذاقة مهر فيه أي طبابته فمرجع الضمير المجرور وهو الطبابة مذكور حكما؛ لأن قوله فحذاقة الطبيب يدل عليه.

(أن يقول): أي الطبيب.

(هذا) أي القلة، فتذكير الضمير اسم الإشارة باعتبار المرض وكذا تذكير الضمير في قوله لا يقبل وفي قوله بمداواته ويجوز أن يكون هذا إشارة إلى المريض الذي هو صاحب هذه العلة فيرجع الضمير أن المذكر أن إليه فلا حاجة إلى تأويل المذكور لا يقبل العلاج.

(فلا يشتغل) أي الطبيب الحاذق.

(بمداواته) أي بمعالجة هذه العلة بل يفوض أمر المريض إلى الله تعالى إن شاء دواه وإن شاء أماته.

(لأن فيه) أي في الاشتغال بمعالجته تضييع العمر فيما لا فائدة وفيه أيضا إسراف الدواء ومشقة للمريض بلا فائدة تعود عليه.

ولما فرغ من بيان نوعي الأطباء الروحانية وهي العلماء شرع في بيان أنواع مرض الجهل فقال مخاطبا للولد:

(ثم اعلم أني بعد ما علمت نوعي العلماء وهما العالم الناقص والكامل أن مرض الجهل) أي المرض الذي هو الجهل.

(على أربعة أنواع أحدها) أي أحد الأنواع الأربعة يقبل العلاج والباقي وهو الأنواع الثلاثة لا يقبل العلاج.

ولما بين أنواع مرض الجهل إجمالا شرع في تفصيلها فقال:

(أما مرض الذي لا يقبل العلاج وهو ثلاثة أحدها) أي حد أنواع الثلاثة.

(من) أي الذي كان سؤاله واعترضه ناشئا عن.

(حده وبغضه) وهو ضد الحب.

(وأفصحه) بالصاد المهملة من الفصاحة وهو البيان أي أبين الجواب وأظهره.

وقوله: **(وأوضحه)** بالضاد المعجمة من الوضوح وهو الظهور عطف تفسير لقوله وأفصحه.

(لا يزيد) لهذا الرجل.

(الجواب إلا بغضا وعداوة) لا يرجى إماطتها.

(لأنها نشأت) من حد كذا قيل.

(بيت كل عداوة) أي جميع العداوة التي.

(وقعت بين الخلق) لغرض ولسبب.

(قد يرجى إزالتها) أي إزالة تلك.

(إما بالكرم والإحسان أو بلين الكلام) وإنما قال: قد يرجى لأن أزال العداوة غير مجزوم ومقطوع لكن الأغلب والأكثر الإزالة بين الخلق إذا كانت العداوة لغير الحسد.

وأما العداوة التي نشأت منه فهو غير مرجو الإزالة ولذا استثناها بقوله **(إلا)**حرف استثناء أي لا يرجى إزالة عداوة.

(من عاداك إلا) أي صار عدو لك غير حسد لأنه مرض لا يقبل العلاج.

(أن يموت صاحبه) نعم ما قيل:

يميز تابه أي حود كين ونحبيست كم آن مغفت أوجز نتوك رشت

واعلم أن هذا البيت من البحر البسيط أصله مستفعلن فاعلن مرتين وله ثلاث أعاريض وستة أضرب كما بين كل منها في موضعه وهذا البيت من قبيل عروضه وضربه مخبونان والخبن حذف الحرف الثاني الساكن تقطيعه كللعدا مستفعلن ونقد فعلن يرحى إذا مستفعلن لتها فعلن اللأعدا مستفعلن وتمن فعلن عادال عن مستفعلن حسون فعلن.

وحاصل معناه ظاهر إذا علمت حال السائل الحاسد فلا تشتغل بجواب سؤاله وتعالج مرضه واتركه معه وأعرض عنه كما قال الله تعالى:﴿فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [النجم: ٢٩] أي فاعرض عمن أعرض عن ذكرنا المفيد للعلم اليقيني وهو القرآن المنطوي على علوم الأولين والآخرين المذكر لأمور الآخرة أو عن ذكرنا كما ينبغي فإن ذلك مستتبع لذكر الآخرة وما فيها من الأمور المرغوب فيها والمرهوب عنها كذا في تفسير أبي السعود.

(والحسود) بفتح الحاء مبالغة الحاسد وهو الذي يريد زوال نعمة الغير بكل ما يقول ويفعل.

(يوقد) من الإيقاد أي يحرق الحسود.

(النار في زرع علمه) أي في زرع هو عمل الحسد، كما روي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:« **الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ** »[1] أي: يمحو ثوابها كما تأكل النار الحطب.

واعلم أن لفظ هذا الحديث الشريف في النسخ كما ترى لكن لفظه في الجامع الصغير هذا « **إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ؛ فَإِنَّ اَلْحَسَدَ يَأْكُلُ اَلْحَسَنَاتِ، كَمَا تَأْكُلُ اَلنَّارُ اَلْحَطَبَ** »[2] كما مر والمراد بأكل الحسد الحسنات أكل الإضعاف التي هي محض فضل الله تعالى وهي عشرة أمثالها كما قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[الأنعام:١٦٠] لا أكل أصل الأجر والجزاء الذي هو عوض عن العمل إذ لا يحبط الأعمال بالمعاصي عند أهل السنة والجماعة والمراد بأكلها إفضاؤه إلى الكفر لأن الحسود يتكلم غالبا كلمة الكفر كما هو المشاهد.

والثاني من أنواع الثلاثة التي لا تقبل العلاج:

(أن يكون علنه) أي مرض جهله.

(من الحماقة) وهي ملكة تقتصر صاحبها عن إدراك الخير والشر والنفع والضر.

(فهو) أي الرجل الذي كان عرض جهله.

(من الحماقة أيضا) أي كمن كان مرض جهله الحسد.

(لا يقبل العلاج) لأنك متى عالجت مرضه بمعجون التعليم ودوايته بدواء التفيهم لا يقبل لأن مرضه حصل من الحماقة وهي من الأدواء التي لا يقبل المعالجة كما قال عيسى عليه السلام: **(إني ما)** للنفي.

(عجزت) أي ما كنت عاجزا.

(عن إحياء الموتى بإذن الله تعالى) كما قال الله تعالى حكاية عنه عليه السلام: ﴿وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ تعالى [آل عمران:٤٩].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢/١٤٠٨، رقم ٤٢١٠)، وأبو يعلى (٦/٣٣٠، رقم ٣٦٥٦). وأخرجه أيضًا: القضاعى (٢/١٣٦، رقم ١٠٤٩)، والديلمى (٢/١٥٩، رقم ٢٨١٢).

(٢) انظر: الجامع الصغير: ١٠/٣٨٨.

قال الكلبي: كان عليه السلام يحيى الموتى بيا حي يا قيوم أحيا عاذر وكان صديقا له فعاش وولد له ومر ابن عجوز ميتا على عيسى عليه السلام فدعا الله تعالى فنزل عن سريره حيا ورجع إلى أهله وولده وبنت العاشر أحياها وولدت بعد ذلك فقالوا: إنك تحيي من كان قريب العهد فلعلهم لم يموتوا أصابتهم سكتة فأحي لنا سام بن نوح فقال: دلوني على قبره ففعلوا فقام على قبره فدعا الله تعالى فقام من قبره و شاب رأسه فقال: أم كيف شبت و لم يكن في زمانكم شيب قال ياروح الله لما دعوتني سمعت صوتا يقول: أجب روح الله فظننت أن الساعة قد قامت فمن قول ذلك شبت فسأله عن النزع فقال: يا روح الله إن مرارته لم تذهب من حنجرتي وكان بينه وبين موته أكثر من أربعة الآف سنة وقال للقوم: صدقوني فإنه نبي فآمن به بعضهم وكذبه بعضهم قفالوا هذا سحر فأرنا آية فقال يا فلان أكلت كذا ويا فلان حي لك كذا وذلك قوله تعالى: ﴿وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ﴾ [آل عمران: ٤٩] الخ كذا في تفسير أبي السعود.

وقد عجزت الواو للحال وقد للتحقيق عن معالجة الأحمق وقد أنشد فيه بيت[1]: [البسيط]

لكلِّ دَاءٍ دواءٌ يستطب به إلا الحماقةَ أَعْيَتْ مَن يُدَاويها

وقد قيل: إن أول الأخلاق الرذيلة والحماقة وآخرها الجهل حتى قيل: يتعذر علاجها.

(وذلك) أي الأحمق الذي لا يقبل المعالجة.

(رجل يشتغل بطلب العلم زمانا قليلا) أي في زمان فليقل ويتعلم شيئا من العلوم.

قوله: **(العقلي)** بدل من العلوم بدل البعض من كل أي ويتعلم شيئا من العقل ويمكن أن يكون صفة للعلوم، فافهم وهو علم اللغة والصرف والنحو والكلام والمنطق والعروض ونحوها والشرعي وهو على التفسير والحديث والفقه وأصول الفقه والفرائض.

(فيسأل) أي الرجل الأحمق.

---

(١) انظر: غرر الخصائص الواضحة (١/٦١)، ومحاضرات الأدباء (١/ ٢)، والكشكول (١/٢٩١)، ونهاية الأرب في فنون الأدب (١/ ٣٧٢)، والمستطرف في كل فن مستظرف (١/ ١٥)، والعقد الفريد (١/ ٢٠٥)، وأساس البلاغة (١/٢٨١).

(ويعترض) من حماقته على العالم الكبير الممضي عمره في العلوم العقلي والشرعي.

(ولا يعلم) أي والحال أن ذلك الأحمق لا يعلم حقيقة سؤاله واعترضه ويظن أن ما أشكل عليه من العلوم العقلي والشرعي.

(وهو) أي ذلك الشيء الذي أشكل عليه.

(أيضا) أي كما أشكل عليه يشكل للعالم الكبير الذي أفني عمره فيهما سبحان الله العظيم كيف قاس على نفسه العالم الكبير في الإشكال.

(فإذا لم يتفكر هذا القدر) أي المقدار وهو ما أشكل عليه وهو غير مشكل للعالم الكبير يكون سؤاله واعترضه على العالم الكبير ناشئا من الحماقة.

(وإذا كان كذلك فينبغي أن لا تشتغل أنت بجوابه) كما قيل: جواب الأحمق السكوت.

(والثالث: أي المرض الثالث من الأنواع الثلاثة أن يكون أي يكون الرجل المريض السائل مسترشدا) أي طالبا للرشاد والصواب، وكل ما أدى.

(الذي لا يفهم) أي ذلك الرجل.

(من كلام الأكابر) جمع أكبر أي من كلام أكابر العلماء والأفاضل.

(يحمل) أي ذلك الرجل.

(على قصور فهمه فقط)لا على الأكابر.

قوله: **(وكل)** منصوب على أنه مفعول لقوله: **(يحمل)** تقدير ويحمل كل ما أى وأن يحمل ولعل تقديم المفعول هنا للاهتمام المناسب للمقام وتأمل حتى يتضح لك المراد.

(وكان سؤاله للاستفادة) أي لطلب الفائدة.

(لكن ذلك الرجل بليدا) بالباء العربي أي غبيا وهو عكس الإدراك يقال له بالفارسية كندم بضم القاف العربي.

(لا يدرك الحقائق) جمع حقيقة وهو المفهوم الحاصل للشيء هذه الجملة صفة كاشفة لقوله بليدا.

وإذا كان كذلك **(فلا ينبغي الاشتغال بجوابه أيضا)** أي كما لا ينبغي الاشتغال بجواب الأحمق والحاسد لأنه وإن كان ذلك الرجل مسترشدا وحاصلا لكل ما لا يفهمه من كلام الأفاضل على قصور عقله وفهمه وطالبا للفائدة لكن سؤاله عن الشيء الذي لا يحيطه عقله ولا يدرك لغباوته لا ينبغي على العالم الاشتغال بجوابه لأن الله تعالى أمر الأنبياء أن يتكلموا الناس على قدر عقولهم، فالعلماء ورثتهم فلا ينبغي لهم الاشتغال كما قال النبي عليه السلام:(**نحن معاشر الأنبياء)** جمع نبي قدم تعريفه في خطبة الرسالة ومعاشر جمع معشر بفتح الميم وهو الجماعة يشملهم وصف واحد كالأنبياء.

قوله: **(نحن)** ضمير بارز منفصل مرفوع بالابتداء.

وقوله: **(معاشر)** نصب على الاختصاص بفعل محذوف كما قدرناه، والجملة أعني أمرنا ببناء المفعول المتكلم مع الغير خبر المبتداء أي: **(أمرنا الله تعالى أن نكلم الناس على قدر عقولهم)** أي على مقدار عقول الناس.

وإذا عرفت إعراب الحديث فمن رفع قوله عليه السلام معاشر على أنه خبر المبتدأ وهو نحن فقد أخطأ لأن غرض النبي عليه السلام الخبر بأننا أمرنا أن نتكلم الناس على قدر عقولهم لا الخبر بأننا معاشر الأنبياء

واعلم أن هذا المرض من الأمراض الثلاثة التي لا تقبل العلاج من مرض الجهل شرع في بيان المرض الذي يقبل العلاج وهو نوع واحد فقال: **(وإما المرض الذي يقبل العلاج فهو أي المريض السائل أن يكون مسترشدا عاقلا أي ذا عقل)** وهو جوهر مضى خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب وفي الحديث:« **العقل نور القلب يميز به بين الحق والباطل**»[1] كما مر.

وعن بعض الحكماء: العقل في القلب بمنزلة الروح للجسد وكل قلب لا عقل له فهو منزلة البهائم.

---

(١) سيق تخريجه.

قوله: (**عاقلا**) صفة لقوله مسترشدا، وكذا قوله: (**فهم**) بكسر الهاء، أي: ذا فهم وهو أخذ المعنى من لفظ المخاطب لا يكون أي ذلك الرجل مقلوب الحسد بل يكون غالبا على الحسد ولا يكون مقلوب الغضب بل يكون كاظما للغضب وهو هيجان النفس لإرادة الانتقام

واعلم أيها الأخ العزيز: أن الغضب من الأمراض النطيمة للقلوب التي لا تداوى إلا بمعجون العلم والعمل فله هذان العلاجان.

أما علاجه العملي فهو أن تعلم آفاته وفوائد كظم الغيظ، أما آفاته فأربعة:

الأول: إفساد رأس الطاعات وهو الإيمان لما قال عليه السلام:« **الغضبُ يُفسِدُ الإيمان كما يُفسِدُ الصّبرُ العسل** »[1] تم الحديث. ووجه إفادة الإيمان أنه كثيرا ما يصدر عن شدة الغضب قول أو فعل يوجب الكفر فيفسد إيمانه.

والثاني: خوف المجازاة لك من الله تعالى فإن قدرة الله تعالى عليك أعظم من قدرتك على هذا الإنسان الذي غضبت عليه فلو أمضيت غضبك عليه لم تأمن أن يمضي الله تعالى غضبه عليك يوم القيامة.

والثالث: حصول العداوة فليشمر العدو لمقابلتك والسعي في هدم أعراضك والفرح بمصائبك التي حلت بك فيشوش العدو معاشك ومعادك فلا تتفرغ للعلم والعمل لا شتغال الغضب عن ذلك بالألم.

والرابع: قبح صورتك عند الغضب ومشابهتك للكلب الضاري والسبع العادي.

وأما فوائد كظم الغيظ فسبعة:

الأولى: إعداد الجنة قال الله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

والثانية: التخيير في الحور العين قال عليه السلام:«**من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه دعاه الله يوم القيامة على رءوس الخلائق حتى يتخير في أي الحور شاء**»[1].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه: (٢٣/٨٠).

والثالثة: رفع عذاب الله تعالى قال النبي عليه السلام:«**من رفع غضبه رفع الله تعالى عنه عذابه**»(٢).

والرابعة: عظم الأجر قال سيد البشر صلى الله تعالى وسلم:« **مَا مِنْ جُرْعَةٍ أَعْظَمُ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ جُرْعَةِ غَيْظٍ كَظَمَهَا عَبْدٌ ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ** »(٣).

والخامسة: حفظ الله تعالى من البلاء.

والسادسة: رحمته تعالى.

والسابعة: محبته تعالى، قال رسول الله عليه السلام: « **ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فيه آواهُ الله تعالى في كَنَفِهِ وستر عليه رحمته وأدخله في محبته: مَنْ إذا أُعْطِيَ شَكَرَ، وإذا قَدَرَ غَفَرَ، وإذا غَضِبَ فَتَرَ** »(٤) هذه لمجرد الكظم.

ولما إذا عفا فأكثر وأعظم أجرا فإنك إذا عفوت مع عجزك واحتياجك فالله تعالى أولى أن يعفو مع قدرته وعنايته ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا إلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢].

=

(١) أخرجه أبو داود (٢٤٨/٤ رقم ٤٧٧٧)، والترمذى (٦٥٦/٤، رقم ٢٤٩٣)، وابن ماجه (١٤٠٠/٢، رقم ٤١٨٦)، والطبرانى فى الكبير (١٨٩/٢٠، رقم ٤١٧)، وفى الصغير (٢٥٠/٢، رقم ١١١٢)، والبيهقى (١٦١/٨، رقم ١٦٤٢٢). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٦٦/٣، رقم ١٤٩٧).

(٢) رواه العقيلي في الضعفاء (٤١٨/٢، رقم ٥٠٧).

(٣) أخرجه أحمد (١٢٨/٢، رقم ٦١١٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣١٣/٦، رقم ٨٣٠٥) قال المناوى (٤٣٥/٥): فيه عاصم بن على شيخ البخارى، وأورده الذهبى فى الضعفاء وقال: قال يحيى: لا شيء عن أبيه على بن عاصم، وقال النسائى: متروك وضعفه جمع، ويونس بن عبيد مجهول.

(٤) أخرجه ابن عدى (٣٧٧/٦، ترجمة ١٨٦٠ مطرف أبو مصعب)، والحاكم (٢١٤/١، رقم ٤٣٣) وقال: صحيح الإسناد. والبيهقى فى شعب الإيمان (١٠٥/٤، رقم ٤٤٣٣) وقال: عمر بن راشد مولى مروان ثم أبان بن عثمان وهو شيخ مجهول من أهل مصر يروى ما لا يتابع عليه. والديلمى (٨٣/٢، رقم ٣٤٥٢)، وأورده ابن طاهر المقدسى فى تذكرة الموضوعات (ص ٧٠، رقم ٣٩٧)، والحديث موضوع كما قال الحافظ أحمد الغمارى فى المغير (ص ٣٨).

وأما علاج الغضب العملي فأربعة أشياء:

الأول: التوضيء، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:« **إِنَّ الْغَضَبَ مِنَ الشَّيْطَانِ، خُلِقَ مِنَ النَّارِ، وإنما يُطْفِئُ النار بالماء، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَضَّأْ** »[١].

والثاني: الجلوس والاضطجاع قال النبي عليه السلام:« **إِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ وَهُوَ قَائِمٌ فَلْيَجْلِسْ ، فَإِنْ ذَهَبَ الْغَضَبُ عَنْهُ وَإِلاَّ فَلْيَضْطَجِعْ** »[٢].

والثالث: الاستعاذة روي عن سليمان بن صرد رضي الله تعالى عنه أنه قال: استب رجلان عند رسول الله عليه السلام ونحن عنده جلوس فبينما يسب أحدهما صاحبه مغضبا قد أحمر وجهه قال: قال النبي عليه السلام:« **إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً، لَوْ قَالَهَا، لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ. لَوْ قَالَ: أَعُوذ بِالله مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيم ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ** »[٣].

والرابع: دعاء مخصوص روى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: دخل علينا النبي عليه السلام وأنا غضبى فأخذ بطرف المفصل من أنفي ففركه ثم قال يا عويش قولي: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَذْهِبْ غَيْظَ قَلْبِي، وَأَجِرْنِي مِنْ الشيطان**»[٤]. تم الحديث.

اللهم احفظنا من الغضب وارزقنا بكظم الغيظ ولا يكون مغلوب حب الشهوة وقد مر تعريف الشهوة ولا يكون مغلوب حب الجاه أي المنصب ولا يكونه مغلوب حب المال.

---

(١) أخرجه أحمد (٤/٢٢٦، رقم ١٨٠١٤)، وأبو داود (٤/٢٤٩، رقم ٤٧٨٤)، والطبراني (١٧/١٦٧، رقم ٤٤٣)، وأخرجه أيضًا: ابن عساكر (٤٠/ ٢٨٩).

(٢) أخرجه أحمد (٥/١٥٢، رقم ٢١٣٨٦)، وأبو داود (٤/٢٤٩، رقم ٤٧٨٢) وابن حبان (١٢/٥٠١، رقم ٥٦٨٨). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى كما فى إتحاف الخيرة المهرة (٧/٤٠٦، رقم ١٧٥٨).

(٣) أخرجه أحمد (٦/٣٩٤، رقم ٢٧٢٤٩)، والبخارى (٣/١١٩٥، رقم ٣١٠٨)، ومسلم (٤/٢٠١٥، رقم ٢٦١٠)، وأبو داود (٤/٢٤٩، رقم ٤٧٨١)، والحاكم (٢/٤٧٨، رقم ٣٦٤٩) وقال: صحيح الإسناد.

(٤) أخرجه عبد بن حميد (ص ٤٤٣، رقم ١٥٣٤).

والحاصل أن ذلك الرجل المريض لا يكون مغلوب هذه المذكورات بل يكون غالبا عليها ويكون طالب الطريق المستقيم لا طالب طريق الضلالة.

(ولم يكن) أي الحال أنه لم يكن.

(سؤاله واعتراضه عن حد) كما كان سؤال المريض الأول واعتراضه عن حد وتعنت وهو طالب ذلة الخصم.

(وعن امتحانه) بعلم العالم وعقله.

(وهذا) أي ذلك المريض السائل الموصوف بهذه الصفات الوجودية والعدمية المذكورين آنفا.

(يقبل العلاج) وإذا كان قابلا للعلاج.

(فيجوز أن تشتغل أنت بجواب سؤاله بل يجب عليك إجابته) أي إعطاء سؤاله جوابا.

(والثاني مما) أي الأشياء الأربعة التي.

(تدع أنت) أي تتركها.

(وهو أن تحذر) أنت.

(وتحترز من أن تكون) أنت.

(واعظا) وهو المذكر.

(بأوامر الله تعالى ونواهيه) يعني أن تحذر وتحترز أن تكون واعظا غير عامل بوعظه هذا القيد مفهوم من قوله: **(إلا أن تعمل بما تقول)** أولا الوعظ وكذا العظة والتذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستحالة والترغيب ومذكرا لغيره وسيجيء معنى التذكير إن شاء الله تعالى في هذه الرسالة.

(لأن آفته) أي آفة الوعظ وضرره.

(كثيرة) كم جملتها.

(أن لايؤثر وعظك في قلوب الناس) لما قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى: إن العالم إذا لم يعمل بعلمه ذلت موعظته عن قلوب الناس كما يذل القطر عن الصفا.

ومنها أنهم يغتابونك بعد فراغ وعظك بأنه يعظ ويقول لنا ما لا يفعله.

(إلا أن تعمل أنت بما) أي بالوعظ الذي تقول أنت.

(أو لا) أي قبل الوعظ للناس.

(ثم) أي بعد العمل.

(تعظ) أنت.

(به) أي بذلك الناس فإذا يؤثر وعظك ونصيحتك في قلوبهم ويقبلونه منك.

روي أنه لما توفي أبو علي شقيق البلخي اجتمع الناس وقالوا لتلميذه حاتم الأصم أنت خليفة شيخنا وزاهدنا وهو شقيق فاجلس واعظا قال:أمهلوني سنة حتى أصلح أمري فرجعوا ورجع حاتم داره واشتغل بالعبادة فلما تمت السنة خرج وذهب إلى شجرة بحذاء داره وعليها صُلصُل كثير وهو طير يشبه بالحمامة يقال له بالفارسية: فاختة، وبالتركية: أوكيك فلما رأينه طرن خوفا منه فرجع حاتم داره ورد الباب فأمهلوه فلما تمت السنة خرج إلى تلك الشجرة وعليها من تلك الطيور فقرب إليهن فلم يطرن فمد يده فطرن عنه فرجع ودخل داره فلما جاء الناس استمهل منهم سنة أخرى فأمهلوه فلما تمت السنة خرج وعمد إلى تلك الطيور فقرب إليهن ومسح بيده على ظهورهن كلها فلم يطرن فرجع داره فرحا فلما جاء الناس قال: نعم جاء الوقت فقالوا يا حاتم بالذي خلقك أما أجبتنا ثلاث سنين فقال لأمرين أحدهما أني كنت أجرب بالطيور والثاني كنت استعملت ما تعلمت من العلم حتى إذا علمتكم ينفعكم علمي.

وقال أحمد بن شرف: كنت مع أبي حفص الكبير في طريق المسجد الجامع فقام إليه رجل وسأله عن فضل صوم أيام البيض فخر و لم يخبره فلما كان الجمعة القابلة دعاني فذهبت معه فلما بلغنا أي تلك المحلة قال: يا فتى أتعرف الرجل الذي سألني في الجمعة الماضية عن فضل صوم أيام البيض فقلت: بلى فإذا نحن بذلك الرجل فدعوته فأجابه عن تلك المسألة فلما جلس في الجامع قلت له: لم تجبه في الجمعة الماضية فقال: لا تسئل عنه فالححت عليه فقال: لأني كنت استعملت بتلك المسألة فالآن صمت اليوم الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر، ثم أخبرته عن فضله لينتفع به فإني لو علمته قبل استعمالي ذلك لم ينتفع.

ويحكى عن شقيق أنه كان في شبابه رئيس شبان فمر يوما مع أصحابه على بيت نار المجوس فقال: تعالوا حتى ننظر ما يفعل المجوس فضحك منهم فدخلوا فإذا فيه شاب جميل الوجه يعبد النار فعرض عليه الإسلام فقام إليه المجوس فلطمه فخرج شقيق وذهب فلما تاب أناب إلى ربه مر مع أصحابه الزهاد على ذلك البيت فقال لهم: تعالوا حتى نرى ما يفعل المجوس ونشكر الله تعالى لما فضلنا عليهم ورزقنا الإسلام فدخلوا فإذا فيه شيخ مجوسي يعبد النار فقال له شقيق: لم لا تسلم وأنت شيخ جميل فقال: اعرض الإسلام يا شقيق فعرض الإسلام فأسلم وخرج الرجل وذهب معه فلما مضى سنون قال شقيق: إلا تخبرني بالشاب الذي كان في بيت النار في سنة كذا قال: أنا كنت ذلك الشاب فقال عرضت عليك الإسلام فلطمتني عرضت عليك ثانيا فأسلمت قال: إنك كنت يومئذ نجسا وظلمة لا تطهر نجاستي ولا تنور بظلمتي والآن صرت طاهرا تطهرني ونورا تنورني نور الله تعالى حضرتك كما نورت ديني وكان علمك يومئذ قولا فلم ينفعني والآن صار علمك فعلا فنفعني كله.

(فتفكر) أمر من التفكر، أي: تأمل.

(فيما قيل لعيسى عليه السلام) من قبل الرحمن يا ابن مريم بنت عمران بن ماثان وهو متصل بيهوذا ابن يعقوب بن إسحاق وأم مريم حنة بنت فاقوذا جدة عيسى عليه السلام روي أن حنة كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل الشجر إذ رأت طائرا يطعم فرخه فحنت إلى الولد وتمنته فقالت: اللهم إن لك علي نذرا إن رزقتني ولدا أن أتصدق به على بيت المقدس فيكون من سدنته وكان هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فحملت بمريم فخرت ما في بطنها ولم تعلم ما هو فقال زوجها ويحك ما صنعت أرأيت إن كان ما ببطنك أنثى لا يصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك ثم هلك عمران وهي حامل فلما وضعت ما في بطنها بنتا ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى﴾ [آل عمران:٣٦] تحزنا وتحسرا على خيبة رجائها وعكس تقديرها لما كانت ترجو أن تلد ذكرا ولذلك نذرته محررا للسدانة فقال الله تعالى تعظيما لموضوعها ورفعا لمنزلته وتجهيلا لها بشأنه وقدره ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنْثَى﴾ [آل عمران:٣٦] أي والله أعلم بالشيء

الذي وضعته وما علق به من عظائم الأمور وجعلها وابنها آية للعالمين وهي غافلة عن ذلك وليس الذكر كالذي كانت تطلبها وتتخيل فيه كمالا كالأنثى التي وهبت لها فإن دائرة علمها وأمنيتها لا تحيط بما فيها من جلائل الأمور.

ثم قالت: ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ﴾ [آل عمران:٣٦] وغرضها من عرضها على علام الغيوب التقرب إليه تعالى واستدعاء العصمة لها فإن مريم في لغتهم بمعنى عابدة وإظهار أنها غير راجعة في بيتها وإن كان ما وضعته أنثى وأنها وإن لم تكن خليقة بسدانة بيت المقدس فلتكن من العابدات فيه فتقبلها الله تعالى وأقامها مقام الذكر في النذر ولم يقبل قبلها أنثى.

وروي أن حنة حين ولدتها لفتها في خرقة وحملتها إلى المسجد وضعتها عند الأحبار أبناء هارون وهم في المقدسة كالحجبة في الكعبة فقالت لهم: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لأنها كانت بنت إمامهم وصاحب قربانهم فإن بني ماثان كانت رؤوس بني إسرائيل وملوكهم فقال زكريا عليه السلام فقالوا له: لا تفعل ذلك فإنها لو تركت لاحق الناس بها لتركت لأمها التي ولدتها ولكنها نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا وقيل سبعة وعشرين إلى نهر فألقوا فيه أقلامهم وهي أقداحهم وسهومهم على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها وقيل كان على كل قلم اسم واحد منهم وقيل اقترعوا بأقلامهم التي كان يكتبون التورية تبركا فطفا قلم زكريا عليه السلام ورسب أقلامهم في النهر فتكفلها وكان ضامنا لمصالحها وقائما بتدبير أمورها فلما تكفلها وضمها إلى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها.

وقال محمد بن إسحاق: ضمها إلى خالتها أم يحيى حتى إذا ثبت وبلغت مبلغ النساء بنى عليه السلام لها محرابا في المسجد أي غرفة وجعل بابها في وسطها لا يرقى إلا بسلم مثل باب الكعبة وكان يأتيها بطعامها وشوائها ودهنها كل يوم، وروي أنه كان لا يدخل عليها غيره، وإذا خرج أغلق عليها سبعة أبواب فكأنه يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء فقال يا مريم من أين لك هذا الرزق الآتي في غير أوانه والأبواب مغلقة عليك فقالت هو من عند الله فلا تعجب ولا تستبعد قيل: تكلمت صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة اللهم أحسن إلينا شفاعتها يوم القيامة وتمام القصة مذكور في التفاسير.

(**عظ**) أمر من وعظ يعظ من باب درب نفسك أولا قبل الوعظ للناس.

(**فإن اتعظت**) بسكون التاء أي قبلت نفسك وعظك وعملت به.

(**فعظ الناس بعده**) أي بعد الاتعاظ والقبول.

(**وإلا**) وإن لم تقبل وعظك و لم تكن عاملة به.

(**فاستحي**) أمر من الاستحياء ربك أي من ربك الكريم حذف من كما في قوله تعالى: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ [الأعراف: ١٥٥] أي من قومه.

(**وإن ابتليت**) بالبناء للفاعل وللمفعول.

(**بهذا العمل**) أي بالوعظ.

(**احترز**) أمر من الاحتراز.

(**عن الخصلتين الأولى**) أي الخصلة الأولى.

(**أن تحترز أنت من التكلف في الكلام**) يعني في وعظك.

(**بالعبارات**) أي بالاصطلاحات الغامضة.

(**والإشارات**) أي بالرموز والكتابات.

(**والطامات**) أي بالكلمات الباطلة للصوفية.

(**والأبيات**) جمع بيت وهو عند أهل العروض مصراعان من الشعر والأشعار جمع شعر وقد مر تعريفه.

والحاصل: احترز أيها الولد عن التكلف في وعظك بهذه المذكورات؛ (**لأن الله تعالى يبغض المتكلفين**) أي: لا يرضى الله تعالى عن المتكلفين في الكلام؛ لأن التكلف مذموم في الشرع لأنه لا باعث عليه إلا الرياء وإظهار الفصاحة والتمييز بالبراعة وكل ذلك مذموم يكرهه الشرع ويزجره عنه.

قال النبي عليه السلام: « **أَلا هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ ثَلاثَ مَرَّاتٍ** »[1].

---

(١) أخرجه مسلم (٤/٢٠٥٥، رقم ٢٦٧٠)، وأبو داود (٤/٢٠١، رقم ٤٦٠٨). وأخرجه أيضًا: أحمد (١/٣٨٦، رقم ٣٦٥٥)، والبزار (٥/٢٦٤، رقم ١٨٧٨)، وأبو يعلى (٨/٤٢٢، رقم ٥٠٠٤)، والطبراني (١٠/١٧٥، رقم ١٠٣٦٨). قال الهيثمي (١٠/٢٥١): رجاله رجال الصحيح.

والتنطع: هو التعمق في الكلام الاستقصاء فيه، وكذلك التفاصح وتكلف السجع والتصنع في المحاورات بالتشبيهات وبسط المقدمات، فإن المقصور من تفيهم الغرض فما وراء ذلك من التصنع المذموم.

والتكلف الممقوت الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم:«**أنا وأتقياء أمتي بُرَآءُ من التَّكلُّف** »[1].

والتكلف على غفلة القلب، أي: قلب المتكلف عن ذكر الله تعالى وعن ملاحظة الأهوال الأخروية.

ومعنى (**التذكير**) هو أن يذكر، أي: تذكير المذكر (**العبد نار الآخرة**) وأن يذكر (**تقصير نفسه في خدمة الخالق**) من العبادات والطاعات (**وأن يتفكر**) أي المذكر العبد (**في عمره الماضي الذي أفناه**) أي: أفنى العبد عمره الماضي فيما أي في الكلام الذي لا يعنيه لا

---

(١) قال النووي: ليس بثابت، وأخرجه الدارقطني في الأفراد بسند ضعيف عن الزبير بن العوام مرفوعا: " ألا إني بريئ من التكلف، وصالحو أمتي " وذكره في الإحياء ١٩٧/٤: "أنا وأتقياء أمتي براء من التكلف"، وروى أحمد والطبراني في معجمه الكبير والأوسط وأبو نعيم في الحلية عن سلمان أنه قال لمن استضافه: " لولا أنا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم "، وهذا حكمه الرفع على الصحيح، وإلى هذا أشار الحافظ ابن حجر بقوله: روي مرفوعا من حديث سلمان، والصحيح عنه من قوله وقال عمر كما في البخاري عن أنس عنه: "نهينا عن التكلف"، وأخرجه ابن عساكر بلفظ: "اللهم إني وصالحو أمتي براء من كل متكلف". وأخرجه أحمد وابنه والطبراني وغيرهم عن سلمان أنه قال لأضياف نزلوا به فقدم لهم ما تيسر ثم قال: " لولا أنا نهينا عن التكلف لتكلفت لكم "، قال النجم: وليس المراد منه أن لا يهتم الإنسان بضيفه بل أن لا يتكلف له ما لا يقدر عليه، فقد أخرج الخرائطي عن سلمان: " لا يتكلفن أحد لضيفه ما لا يقدر عليه". وفى لفظ: " أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا نتكلف للضيف ما ليس عندنا وأن نقدم إليه ما حضرنا"، وهو عند الطبراني بلفظ: " نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نتكلف للضيف ما ليس عندنا"، وروى البيهقي عن أبي سعيد أنه قال: " صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما فأتاني هو وأصحابه فلما وضع الطعام قال رجل من القوم: إني صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " دعاكم أخوكم وتكلف لكم ويقول أحدكم: إني صائم"، وعند الدارقطني من حديث جابر نحوه وكلاهما ضعيف. [انظر: كشف الخفاء ٢٠٥/١-٢٠٦]

يهمه العبد ولا يعود عليه نفع أخروي **(وأن يتفكر فيما الذي يقع بين يديه)** أي: بين قدام العبد من العقبات بالفتحات كائنة.

(من سلامة الإيمان) من سلب الشيطان وهذا أول العقبات وأشرها كما مر.

(في الخاتمة) أي: في العمر يعني أن يتفكر المذكر العبد في العقبات التي تقع بين أولها سلامة الإيمان في آخر العمر من سلب اللعين اللهم اختم لنا أعمارنا بالإيمان وجنبنا في حالة النزع عن شر الشيطان.

(ومن كيفية حاله في وقت قبضة ملك الموت) هل يأخذ روح العبد برفق أو بعنف.

واعلم أن اسم ملك الموت عزرائيل، وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه رأسه في السماء ورجلاه في الأرض ينظر في وجهه كل آدمي ثلاثمائة نظرة وستة وستين، فإذا قبض النفس السعيدة في حرير من حرير الجنة فيعرج بها حتى ينتهي إلى عرش الرحمن فإذا وصلت إليه تحرك لفرحة وسروره كما مر من حديث أنس، وجابر رضي الله تعالى عنهما «**وإذا قبض النفس الخبيثة يلفها في خرقة سوداء من نار فيطرمها في تحت الأرضين**».

(وأن يتفكر هل يقدر) أي العبد الجواب.

(منكر) فعلى صيغة الاسم المفعول **(ونكير)** فعيل بمعنى المفعول وهما ملكان أسودان يخرقان الأرض بأنيابهما لهما شعور مسدولة يجرآنها على الأرض كلاهما كالرعد القاصف وأعينهما كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مقمع من حديد لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعهما لو ضربا به أعظم الجبل لدكاه فإذا رأتهما النفس ارتعدت فتولت هاربة فتدخل في منخر الميت فيحي الميت من الصدر فيكون كهيئة عند الغرغرة ولا يقدر على حراك غير أنه يسمع وينظر فيقولان له: من ربك وما دينك؟ وما قبلتك فمن وفقه الله تعالى وثبته بالقول الثابت قال: من وكلكما على ومن أرسلكما إلي وهذا لا يقوله إلا العلماء الأخيار فيقول أحدهما الآخر: صدق فقد كفى شرنا ثم يضربان القبر عليه كالقبة العظيمة ويفتحان له بابا إلى الجنة من تلقاء يمينه ثم يفرشان له من حرير الجنة وريحانها، ويأتيه عمله في صورة أحب الأشخاص إليه يؤنسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا يزال في فرح وسرور وما بقيت الدنيا حتى يقدم الساعة.

ودونه منزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلماء ولا من أسرار الملكوت يلج عمله عقيب دومان في أسرع صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له: أما تعرفني؟ فيقول له: من أنت الذي من علي بك في غربتي؟ فيقول: أنا عملك الصالح فلا تحزن ولا توجل فعما قليل يلج عليك منكر ونكير يسألانك، ثم يلقنه حجته فبينما هو كذلك إذ دخلا عليه فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما قبلتك؟ فيقول: الله ربي والإسلام ديني ومحمد نبيي والكعبة قبلتي، فيقولان له: صدقت ويفعلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له بابًا إلى النار عن يساره فيدخل عليه نسيمها فينظر إلى حياتها وعقاربها وسلاسلها وأغلالها وحميمها وجميع غمومها وصديدها وزقومها فيفزغ، فيقولان له: ما عليك من سوء هذا موضعك من النار، قد أبدله الله تعالى بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا ثم يغلقان عنه باب النار و لم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور.

ومن الناس من يسكت في مسألته فإن كان عقيداته مختلة امتنع أن يقول: ربي الله، وأخذ غيرها من الألفاظ فيضربانه ضربة يشعل قبره نارًا لا تطفئ عنه أيامًا ثم يشتعل منها قبره أيضا هذا دأبه ما بقيت الدنيا.

ومن الناس من يعسر عليه أن يقول: (الإسلام ديني)؛ لشك كان يتوهمه أو فتنة تقع به عند الموت فيضربانه ضربة واحدة ويشتعل منها قبره نارا كالأول.

ومن الناس من يعسر أن يقول: (محمد نبيي)؛ لأنه كان تاركا لسنته ناسيا.

ومن الناس من يعسر عليه أن يقول: (الكعبة قبلتي)؛ لقلة تحريه في صلواته.

ومن الناس من يستحيل عمله جروًا يعذب به في قبره على قدر جرمه.

ومن الناس من يستحيل عمله خنوصًا يعذب به في قبره على قدر جرمه، والخنوص ولد الخنزير. وكل هذه الأنواع من الموتى مؤمن.

وأما إذا كان الميت منافقًا أو كافرا فيقولان له: من ربك؟ فيقول: لا أدري، فيقولان له: ما دريت وما عرفت، ثم يضربانه بتلك المقامع من حديد حتى يخلخل في الأرض السابعة، ثم تنفضه الأرض في قبره، ثم يضربانه سبع مرات ثم وثم إلى أن تقوم الساعة، نعوذ بالله ثم نعوذ بالله.

(وأن يهتم) من الاهتمام بمعنى الحزن والاغتمام لا بمعنى القصد والأقدام يقال الاهتمام والاغتنام. وقال في القاموس: همة الأمر هما ومهمة حزنه كاهمة فاهتم انتهى. يعني ومن جميل معنى التذكير أن يحزن العبد ويغتم بحاله يوم القيامة.

(ومواقعها) جمع موقع بكسر القاف وهو مصدر ميمي بمعنى الوقوع، والمراد بمواقع القيامة المشاق والمصائب التي على العباد يوم التناد ويعني منه أن يحزن بحاله وبما يقع عليه فيها من الشدائد والآلآم.

(وأن يتفكر أنه هل يعبر من باب نصر) أي هل يتجاوز العبد على الصراط حال كونه سالما أم يقع أي يسقط في الهاوية وهو اسم من أسماء طبقات النار كما مر.

(والصراط) جسر ممدود على متن النار أحد من السيف وأدق من الشعر فمن استقام في هذا العالم على الصراط المستقيم خف على صراط الآخرة ونجا ومن عدل عن الاستقامة في الدنيا وظهره بالأوزار وعصى تبعثر في أول قدم من الصراط وتردى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزول فيه الأقدام.

(وأن يستمر ذكر هذه الأشياء) وهي العقبات التي مرت ذكرها آنفا.

(في قلبه) أي: في قلب العبد.

(فيزعجه) أي: حتى أن يقلع استمرار الذكر قلب العبد.

(قراره) على الغفلة. انزعج قلع الشيء يقال له بالتركي: قومبرمق.

وإذا عرفت معنى التذكير **(فغليان هذه النيران)** جمع نار من نور أجوف واوي جمعه نيران وأنوار والمراد بها هنا ما ذكر من العقبات كأن كل واحد منها نار الغليان بالفتحات مصدر يقال: غلت القدر من رمى غليانا يقال له بالتركي: قايمنق، يعني فغليان هذه النيران في قلب العبد بسبب تذكير المذكر إياها ونوحة هذه المصائب جمع مصيبة أي بكاء العبد بالصوت لهذه المصائب والعقبات.

(النوحة) البكاء بالصوت يقال: ناحت المرأة من باب قال نوحا ونياحا بالكسر إذ بكت بالصوت يسمى هذا المذكور من البليات تذكيرا.

ولما فرغ من بيان معنى التذكير شرع في بيان معنى الوعظ فقال: (**وإعلام الخلق**) أي الوعظ وإعلام الواعظ الخلق ما ذكر في بيان معنى التذكير.

(**وإطلاعهم**) أي: جعلهم مطلعين وواقفين على هذه الأشياء التي ذكرت فيه.

(**وتنبيههم**) من التنبيه، أي: جعلهم متنبهين.

(**على تقصيرهم**) في خدمة الخالق وعلى (**تفريطهم**) أي: تضيعيهم الأعمار في غير ما خلقوا له التفريط لغة التضييع يقال: فرط الشيء أي ضيعه، وعرفا التجاوز عن الحد إلى جانب النقصان والتقصير، وهذا المعنى وإن كان جائزًا هنا لكن المعنى اللغوي أولى ولذا فسرناه به فتأمل.

(**وتبصيرهم**) من التبصير أي: أرهم عيوب أنفسهم (**وليمس**) من باب علم أي لا يمس (**حرارة هذه النيران**) أي: حرارة تلك العقبات.

(**أهل المجلس ولأن تجزعهم**) أي: أهل المجلس الجزع الصيحة والصوت للمصيبة وللغير قوله: تلك المصائب مرفوع محلا على أنه فاعل قوله: وتجزعهم والمراد بالمصائب التقصير والتفريط والعيوب.

قوله: (**لتيداركوا**) أي: لأن يتداركوا الخلق وأهل المجلس علته لعليته العلة العمر الماضي.

(**بقدر الطاقة**) أي: بمقدار وسعهم وقوتهم ولأن (**يتحسروا**) من التحسر، أي: ولأن يغتموا على (**الأيام الخالية**) أي: الماضية.

(**في غير طاعة الله تعالى، وهذه الجملة**) أي ما ذكر من قوله: وإعلام الخلق إلى هنا على هذا الطريق (**تسمى**) أي هذه الجملة (**وعظا**).

وإذا عرفت حال الواعظ فعظ الناس على هذا الأسلوب واحترز عن التكلف في الكلام بالعبارات والإشارات والطامات والأشعار.

(**كما لو رأيت**) بصيغة الخطاب (**أن السيل**) وهو ماء المطر الذي جمع وجرى.

(**قد هجم**) أي: قد صال وأتى فجأة (**على دار أحد وكان**) الواو للحال (**وهو**) أي: صاحب الدار (**وأهله**) أي: مع أهله (**فيها**) أي: في الدار، فتقول أنت عقيب رؤيتك هذا السيل: (**الحذر فحذر**) أي احذر واحذر وهذان الكلمتان تستعملان في مقام الأمر.

(**فروا**) بكسر الفاء (**من السيل وهل**) للاستفهام (**يشتهي**) من الاشتهاء أي: هل يحب ويرغب يقال: شهية كرضية ودعاه واشتهاه وتشهاه أحبه ورغب فيه كذا في القاموس.

(**قلبك في هذه الحالة**) أي: في حالة هجوم السيل (**أن تخبر**) أنت (**صاحب الدار خبرك بتكلف العبارات**) جمع عبارة وهذه الألفاظ والاصطلاحات.

(**والنكت**) جمع نكتة كنقطة وهي أمر دقيق لا يهتدى إليه كل واحد، والمراد هنا الكلمات الدقيقة والغامضة.

(**والإشارات**) جمع إشارة وهي إظهار ما في الصدر بالأفعال لا بالأقوال كما مر بها هنا الرموزات والكنايات.

(**فلا يشتهي**) قلبك (**البتة**) نصب على المصدرية بفعل مقدر أي بت الحكم بتا أي: قطعا ثم أدخل الألف واللام والتاء فصار البتة، يعني عدم اشتهاء قلبك قطعا وجزما.

(**فكذلك**) أي: مثل المذكور.

(**حال الواعظ**) لأنه يعلم بالأدلة القطعية من الكتاب والسنة هجوم العقبات التي كان كل منها أشر هلاكًا من السيل من منزلة الآخرة وما فيها من المشاق والأهوال كهول الموقف والحساب ووزن الأعمال ومجاوزة الصراط وغيرها على كل من الخلق بحيث يريها ويشاهد يشاهدها، وإذا كان حال الواعظ هكذا فينبغي أن تجتنب أنت عنها أي: التكلف بهذه المذكورات وتأنيث الضمير الراجع إلى التكلف باعتبار الخصلة.

ولما فرغ رحمه الله تعالى من بيان الخصلة الأولى من الخصلتين الممنوع عنهما الواعظ شرع في بيان الخصلة الثانية فقال: (**والخصلة الثانية ألا يكون همتك**) أي: قصدك وإرادتك (**في وعظك أن ينعر الخلق**) أي: صيحة الخلق، يقال: نعر الرجل ينعر بكسر العين، ويجيء بفتح العين فيها نعيرا، وإذا صاح وأن لا يكون همتك أيضا أن (**يظهروا الوجد**) أي: إظهار الخلق زيادة الشوق والمحبة لوعظك الوجد التحير في فرط الشوق والمحبة.

وقال أهل الحقيقة: وهو عجز الروح عن احتمال غلبة الشوق عند وجود حلاوة الذكر: حكي: أن رجلا كان يغتسل في الفرات فيسمع رجلا آخر يقرأ: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾[يس: ٥٩] فلم يزل يضطرب.

حتى وأن لا يكون قصدك أيضا أن **(يشقوا الثياب)** أي: شق الخلق ثيابهم عند استماع وعظك؛ لأن شق الثياب منهي عنه لما روى في الخبر: (أن موسى صلوات الله على نبينا وعليه وعظ في بني إسرائيل يومًا فمزق واحد منهم قميصه فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن قل له: مزق قلبك ولا تمزق ثوبك).

واللام في قوله **(ليقال: نعم المجلس هذا)** متعلق بقوله: (همتك) وإنما لا يلونه همتك في وعظك هذه المذكورات؛ لأن كلمة أي كل مذكور من صيحة الخلق وإظهار الوجد وشق الثياب ميل إلى الدنيا، وهو أي ميل الدنيا **(يتولد)** أي: يحصل من الغفلة أي: من غفلة القلب عن ملاحظة الأهوال الأخروية، نعوذ بالله من غفلتها عنها.

(بل ينبغي أن يكون عزمك) أي: قصدك وهمتك في وعظك **(أن تدعو أنت الناس)** أي: دعوة الناس من الدنيا إلى الآخرة، أي: إلى أعمال الآخرة، **(وأن تدعهم من المعصية إلى الطاعات وأن تدعهم من الحرص)** وهو طلب الشيء باجتهاد في إصابته إلى **(الزهد)** وهو في اللغة: ضد الرغبة وترك الميل إلى الشيء، وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هو بغض الدنيا والإعراض عنها.

قال أبو سليمان الداراني: الزهد ترك ما يشغلك عن الله تعالى، وحكي عن إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أحرف: الزاي ترك الزينة، والهاء ترك الهوى، والدال ترك الدنيا.

واعلم أن الزهد على ثلاثة أقسام؛ أحدها: أن يجتنب عن المحرمات وهو مخصوص بالعوام، وثانيها: أن يقنع بشيء قليل مع الاجتناب عنها وهو مخصوص بالخواص، وثالثها: أن يترك ما سوى الله تعالى وهو مخصوص بأخص الخواص،

(وأن تدعوهم من البخل) وهو ملكة إمساك المال حيث يجب بذل بحكم الشرع أو المروءة.

وقال عالم: هو محو صفات الإنسانية وإثبات عادات الحيوانية إلى السخاء. وقد مر تعريفه.

وأن تدعهم من الغرور إلى التقوى وينبغي أن يكون عزمك أيضا أن تحب أنت إليهم أي إلى الناس الآخرة وأن تبغض أنت عليهم الدنيا وأن تعلمهم من التعليم علم عبادة وعلم الزهد.

والحاصل: ينبغي لك أم يكون قصدك في وعظك هذه المذكورات **(لأن الغالب في طبايعهم)** جمع طبيعة وهي السجية أي: الخلقة التي جبل عليها الإنسان.

قال في القاموس: الطبع والطبيعة و الطباع ككتاب السجية التي جبل عليها الإنسان.

(الزيغ) أي: الميل، يقال: زاغ يزيغ، أي: مال يميل **(عن منهج الشرع)** أي: طريق الشرع، **(والسعي فيما)** أي: في الأنواع أي في الذي **(لا يرضي الله تعالى به)** أي: بذلك الشيء من قول أو فعل.

(والاشتغال) وفي بعض النسخ: والاستشعار، لكن المعنى في اختيار الفقير أوضح **(بالأخلاق الردية)** أصله الرديئة قلبت الهمزة ياء وأدغمت مثل خطيته من روء بالضم ضد جاد يعني الذميمة والسيئة.

وإذا كان الغالب في طبايعهم هذه المذكورات **(فألق)** أمر من الإلقاء، ومن قال: أن قوله فألق اسم فاعل فقد أخطأ خطأ فاحشا **(في قلوبهم)** أي قلوب الناس **(الرعب)** بضم الراء وسكون العين وضمها أي: الخوف الذي يملؤها بذكر وعيد الله تعالى في الآخرة **(وروعهم)** أمر من الترويع أي: فزعهم يقال: روعته فارتاع، أي: أفزعته ففزع **(وحذرهم)** أمر من التحذير **(عما)** أي عن الأشياء التي **(يستقبلون)** أي يستقبلها الناس **(من المخاوف)** بفتح الميم جمع مخوف وهو مصدر ميمي بمعنى الخوف والمراد من المخاوف العقبات التي مر ذكرها.

(لعل صفات باطنهم) أي: لعل صفات واقفة في باطن الناس قوله: صفات بكسر التاء؛ لأن نصب جمع المؤنث السالم تابع بجره كما قررناه في مخلع.

(تتغير) أي: تتحول من الأخلاق الذميمة إلى الحميدة.

(**ولعل معاملة ظاهرهم تتبدل**) من الأعمال السيئة إلى الحسنة، وبيَّن رحمه الله تعالى تتبدل معاملة ظاهرهم بقوله: (**ولعلهم يظهرون الحرص والرغبة**) أي: الطمع على الطاعة والعبادة.

(**ويظهرون أيضا الرجوع عن المعصية وهذا**) أي: هذا المذكور من قوله: ينبغي أن يكون إلى هنا.

(**طريق الوعظ والنصيحة وكل وعظ لا يكون هكذا**) أي: مثل ما قلنا (**فهو**) أي: هذا الوعظ (**وبال**) أي: إثم وذنب (**على من قال**) وهو الواعظ (**وعلى من سمع**) هذا الوعظ (**بل قيل**) في حق هذا الواعظ: (**إنه**) أي: الواعظ (**غول**) أي: مهلك، يقال: كل ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والغضب غول الحلم؛ لأنه يغتال ويذهب به الشيطان.

واعلم أن الغول نوع من طائفة الجن يسمى بالسعالي، أي: بسحرة الجن لا يغيب عن أعين الناس، ويتشكل بأشكال مختلفة، ويسكن في البادية، ويضل الناس؛ فإذا وجد من ضل الطريق فيها يأتيه على وجه الرفق،ة ويكون له دليلا إلى الطريق، ويذهب به حتى أتي به مكان الهلاك فيتركه فيه، ويقول: وقعت في المنة بكيد لا نجاة لك منها، أو أتى إلى مكان مرتفع فلما صعد عليه يضرب بيده فسقط عن ذلك المكان وهلك، وإليه أشار الشيخ رحمه الله تعالى.

(**يذهب بالخلق ويهلكهم**) كذا قيل لكن هذا المذكور مخالف لحديث رواه جابر رضي الله تعالى عنه، وهو أنه قال عليه السلام: « **لاَ عَدْوَى وطِيَرَةَ وغول** »[(١)] تم الحديث.

فإن قيل: ما معنى النفي وقد قال عليه السلام: « **إذا تغولت الغيلان فعليكم بالأذان**»[(٢)].

---

(١) أخرجه البخارى (٥/٢١٧١، رقم ٥٤٢٤)، ومسلم (٤/١٧٤٦، رقم ٢٢٢٤)، وأبو داود (٤/١٨، رقم ٣٩١٦)، والترمذى (٤/١٦١، رقم ١٦١٥) وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٢/١١٧٠، رقم ٣٥٣٧). وأخرجه أيضًا: أبو يعلى (٥/٢٥١، رقم ٢٨٧٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/١٦٠، رقم ٩٢٤٧). تغولهم أي: تضلهم عن الطريق وتهلكهم. الغول: أحد الغيلان، وهي جنس من الجن والشياطين. كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تتراءى للناس فتتغول تغولا، أي: تتلون تلونا في صور شتى.

أجيب: بأنه كان ذلك في الابتداء، ثم رفعه الله تعالى عن عباده ويقال: المنفي ليس وجود الغول بل ما يرغمه العرب من تفرقة في نفسه، كذا في شرح المشارق لابن الملك.

(وإذا كان الواعظ على خلاف ما قلنا فيجب عليهم) أي: على الناس **(أن يفروا منه)** أي: هذا الوعظ **(لأن ما يفسده)** من الإفساد **(وهذا القائل)** أي: الواعظ على مثل هذا **(من دينهم لا يستطيع)** أي: لا يقدر **(بمثله)** أي: بمثل هذا الإفساد.

(الشيطان ومن كانت له يدا) بفتح الياء المثناة التحتانية أي قدرة فقوله: **(وقدرة)** عطف تفسير له، وفي بعض النسخ: بد، بضم الباء الموحدة التحتانية وتشديد الدال المهملة معناه بالفارسية: جاره.

(يجب عليه) أي: على من له قدرة **(أن يتزله)** من الإنزال أي: إنزال هذا القائل من **(منابر المسلمين)** المنابر جمع المنبر بكسر الميم انتهى. والمراد منها الكراسي.

(ويجب عليه أيضا أن يمنعه عما) أي: عن القول الذي **(باشره)** أي: لازم القائل هذا القول والفاء في قوله: **(فإنه)** للتعليل أي: لأن الإنزال **(من جملة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)** على صيغة المفعول وهو ما ليس فيه رضا الله تعالى من قول أو فعل والمعروف ضده كذا في زين العرب، وهما من الأمور الواجبة في الدي،ن ويدل على وجوبها بعد اجتماع الأمة وإشارات العقول السليمة الآيات الكريمة والأخبار اللطيفة من أرادها فلينظر في "الإحياء".

والحاصل أنه يجب على من له قدرة أن ينزل مثل هذا القائل من الكراسي روي: أنه كان واعظ يعظ الناس يستمعون وعظه فأتى يوما من الأيام فصعد على المنبر كما هو دأبه فبدأ بوعظ الناس فقرأ: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ﴾ [البقرة:٢٨٥] ففسر فلما انتهى إلى قوله: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فقال: أنا لا أفرق بين عيسى عليه السلام وبين محمد صلى الله تعالى وسلم، وكان في هذا الجامع عرب عالم فاضل فلما سمع كلامه قام على رجليه فقال: يا من هو القائل فقد كذبت واعتقادك فاسد؛ لأن محمدا عليه السلام أفضل الأنبياء والرسل وأنت لا تعلم ولا تفسر قوله تعالى: ﴿لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ أليس يقول الله تعالى في موضع آخر: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة:٢٥٣] فما ظنك

فيه؟ فقال الواعظ: فقل لي ما تفسيره؟ فقال العرب: أيها الجاهل؛ هو من جهة النبوة ومن جهة المرتبة والفضيلة فرق بينهم، فقال الواعظ: لا نسلم، فغلب العرب عليه فأراد أن ينزله فغلب الخلق على العرب، فنصروا على الواعظ فغضب العرب حتى فرح من هذا البلد، فأتى في بلد آخر فأخذ فيه فتوى لقتله، فلما أتى بها ردوه عليه فأتى بفتوى آخر مكتوب فيه: إن لم تقتلوا ذلك الواعظ فوجب على سائر بلاد المسلمين أن يجاهدوا معكم ويغزوا حتى تقتلوا بأسركم، فقلبوا ذلك الفتوى وسلموا الواعظ إلى العرب وأخذ من يده فأتى به بين يدي الجامع فذبحه كذبح الشاة.

(**هذا والثالث: مما تدع أنت أن لا تخالط**) أنت من المخالطة (**الأمراء**) جمع أمير وهو ذو أمر ولو قاضيًا (**والسلاطين**) جمع سلطان وهو الوالي الذي لا والي فوقه.

(**وأن لا تريهم**) من الرؤية لأن رؤيتهم ومجالستهم ومخالطتهم آفة عظيمة وهي الخيانة على الرسول، لأن العلماء أمناء الرسل على العباد في تبليغ الشرع إليهم، أخرج الحاكم عن أنس رضي الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام: «**العلماء أمناء الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان؛ فإذا خالطوه فقد خانوا الرسل**».

كما روي عن النبي عليه الصلاة والسلام: « **العلماء أمناء الرسل على العباد ما لم يخالطوا السلطان ويدخلوا في الدنيا؛ فإذا دخلوا في الدنيا وخالطوا السلطان فقد خانوا الرسل، فاعتزلوهم** »[1]. تم الحديث.

واعلم أن المراد بالمخالطة المنهية مخالطة العلماء بالسلطان للموافقة والمسامحة له بالرضا وبما يفعله مخالفا للشرع والإغماض عنه، وأما مخالطة للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإعلام الحق وإعلانه ودفع المظالم فليست من هذا القبيل، بل يجب على ذوي القدرة من العلماء لذلك، وإنما أطلق المخالطة بناء على الغالب فإن أصحاب السلطنة والسيف أغلب

---

(١) أخرجه القضاعى (١/١٠٠، رقم ١١٥)، وابن عساكر (١٤/٢٦٧). وأخرجه الديلمى (٣/٧٥، رقم ٤٢١٠)، والرافعى (٢/٤٤٥). وأخرجه أيضًا: ابن أبى حاتم فى العلل (٢/١٣٧)، وقال: قال أبى: هذا حديث منكر يشبه أن يكون فى الإسناد رجل لم يسم وأسقط ذلك الرجل. قال المناوى (٤/٣٨٣): قال ابن الجوزى: موضوع إبراهيم لا يعرف والعبدى متروك.

أمرهم الميل إلى القهر وأخذ المال والزينة ونيل الشهوات، فمخالطتهم لذلك لا تليق بأمناء الرسل بل هي الخيانة؛ لأن الله تعالى خلق العلماء لحفظ ما أرسله برسله إلى العباد من إظهار الحق وإحقاقه وإبطال الباطل وإقامة الدين القويم وبيان الطريق المستقيم هذا.

ثم اعلم: أن من دأب العلماء الأخيار والمشايخ الكبار عدم النظر إلى الأمراء والسلاطين فإذا لقوهم فجاءة أعرضوا وجوههم عنهم، كما روي: أن داود بن عباس - وهو أمير من أمراء خراسان وكان متورعا تقيا فيما بين الأمراء- خرج يومًا من الأيام للصيد، فاستقبله خلف بن أيوب، فنزل داود من دابته ليسلم عليه، فلما رآه خلف هرب عنه وألصق وجهه بحائط، فلم يرد عليه جواب سلامه، فقال داود: يا خلف؛ إن لم ترد علي سلامي فأرني وجهك أنظر إليه ثم أنصرف، فإني سمعت آبائي يروون عن النبي عليه السلام أنه قال: «**النَّظَرُ فِي وَجْهِ العالِمِ عِبادَةٌ**»[1] فقال خلف: إني وجدت في الأخبار: أن الكلام مع الأمراء حرام، ولم أجد فيها أن النظر إليهم حلال أو حرام، فلا أفعل شيئا أشك فيه.

روي أيضا: أنه مرض خلف فعاد إليه داود، فلما سمع خلف حسه حول وجهه إلى الحائط، فدخل عليه داود فقال ابن خلف معتذرا: أيدك الله تعالى يا أمير؛ إن أبي لم ينم طول الليلة وقد نعس الآن، فنادى خلف ابنه وقال: يا بني؛ إن الكذب حرام لست بنائم ولكن رأيت في الأخبار: أن الكلام مع الأمراء حرام، ولم أر أن النظر إليهم حلال أو حرام، لذا تحولت وجهي كيلا آراه؛ فإني لا أفعل شيئا أشك فيه، فلما يئس داود رفع يديه ووجهه إلى السماء وقال: إلهي؛ إنه يتقرب إليك بالإعراض عني، وأنا أتقرب إليك بالنظر إلى وجهه، فاغفر لنا جميعا برحمتك يا غفار، فانصرف.

وروي: أن داود رؤي في المنام بعد موته فقيل له: ما فعل الله تعالى بك؟ قال: غفر لي ولخلف بذلك الدعاء الذي دعوت عنده حين أعرض عني بوجهه.

(**ولو ابتُلِيت**) بالبناء للمفعول (**بها**) أي: بتلك المخالطة من غير اختيار وطلب.

---

(١) أخرجه الديلمي (٢/١٢٤، رقم ٢٦٤٥).

(**دع**) أي: أترك (**عنك مدحهم**) وهو نقيض الذم (**وثناءهم**) أي: دعاءهم وذكرهم بالخير لطول عمرهم قوله: (**لأن الله تعالى**) تعليل لترك المدح (**يغضب**) أي: ينتقم من المادح (**إذا مُدح**) بالبناء لغير الفاعل (**الفاسق**) أي: الخارج عن العدل والخير (**والظالم**) لأن الفسق والظلم مما يجب الذم شرعا، فالفاسق والظالم مذمومان شرعا ومدحهما مخالف للشرع، ولا شك أن ما يخالفه ولا يرضى الله تعالى بل يكون سببًا لغضبه.

واعلم أيها الأخ: أن الله تعالى كما يغضب إذا مدحا كذلك يهتز عرش الرحمن إذا مدح الفاسق كما قال عليه السلام: « **إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ** » كما قال عليه السلام: « **إِذَا مُدِحَ الْفَاسِقُ غَضِبَ الرَّبُّ وَاهْتَزَّ الْعَرْشُ** »[1] أي: تحرك لغضب الله تعالى واهتزازه عبارة عن أمر عظيم وداهيتة دهياء وبه ذلك لأن فيه رضاء بما فيه سخط الله تعالى؛ لأنه ربما يفضي إلى استحلال ما حرم الله تعالى.

(**وهذا**) أي مدح الفاسق هو الداء العضال لأكثر العلماء والشعراء في زماننا، وإذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف حكم من مدح الظالم وركن إليه وقد قال الله تعالى: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود: ١١٣] هذا وكن من العالمين.

(**ودع عنك أيضا دعاءهم لطول عمرهم من دعا لطول بقاءهم**) أي: لطول عمر الأمراء والسلاطين من هذه الجملة في موضع التعليل لترك الدعاء، كما أشرنا إليه فقد رضي بالداعي أن يعصي بالبناء للفاعل والمفعول، فقول الله تعالى منصوب على الأول ومرفوع على الثاني في أرضه وذلك مذموم جدا.

---

(١) أخرجه أبو يعلى فى معجمه (١/١٥٦، رقم ١٧١)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤/٢٣٠، رقم ٤٨٨٦). وأخرجه أيضًا: ابن حبان فى الضعفاء (١/٢٦٧، ترجمة ٢٧٣ حازم بن أبى عطاء) وقال: منكر الحديث، يأتى بأشياء لا تشبه حديث الأثبات. وابن أبى الدنيا فى الصمت (١/١٤٤، رقم ٢٢٨)، والديلمى (١/٣٣٦، رقم ١٣٣٦). وأورده الذهبى فى الميزان (٣/١٦١، ترجمة ٣٠٤٤)، والحافظ فى اللسان (٣/٢) كلاهما فى ترجمة سابق بن عبد الله، وقالا: هذا خبر منكر. وقال الحافظ فى الفتح (١٠/٤٧٨): فى سنده ضعف.

(**والرابع مما أنت ألا تقبل**) من القبول (**شيئًا في عطاياهم**) جمع عطية واسم لما يعطي (**ومن هداياهم**) جمع هدية وهي العطية فقوله: وهداياهم عطف تفسيري لعطايهم (**وإن علمت**) أي لو علمت أنها الهدايا في الحلال.

واعلم: أن قبول الهدايا عدم قبول الهدية منهم إنما هو في التقوى، وأما في الشرع فقد اختلف فيه، كان ابن عباس وابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقبلانها، وكان أبو ذر وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنهما لا يجوزان ذلك، حتى روي: أن أميرا أهدى إلى أبي ذر مائة دينار فقال: هل أهدي إلى كل مسلم مثل هذا؟ قيل: لا، فردها وقال قال الله تعالى: ﴿كَلَا إِنَّهَا لَظَى ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِلشَّوَى﴾ [المعارج: ١٥، ١٦].

والأحوط أن لا يقبل شيء من هديتهم لأن فيها شبهة.

(**لأن الطمع منهم**) أي: من الأمراء والسلاطين (**يفسد**) من الإفساد وهو الإخراج عن الاعتدال (**الدين**) مر تعريفه في خطبة الرسالة (**لأنه**) أي: الشأن (**يتولد**) أي يحصل (**منه**) أي من الطمع (**المداهنة**) هي في اللغة: الملاينة وإظهار ما ليس في النفس، وفي الشرع: عبارة عن عدم تغيير المنكر ودفعه مع القدرة عليه رعاية لجانب مرتكبه أو لجانب غيره أو لقلة المبالاة في الدين، قيل: هي مباشرة الفساق وإظهار الرضي بما عندهم عليه من غير إنكار عليهم، وقيل: هي بذل الدين لصلاح الدنيا.

قال علي القاري في شرح المشكاة: والفرق بين المدارة والمداهنة أن المدارة بذل الدنيا لصلاح الدين أو الدنيا أو هما معا وهي مباحة، وربما استحسنت، والمداهنة بذل الدين لصلاح الدنيا انتهى.

(**ويتولد من الطمع أيضا مراعاة**) بضم الميم مصدر بمعنى الرعاية والحفظ.

(**جانبهم**) أي: الرعاية والحفظ بجانب الأمراء والسلاطين في أفعالهم المنكرات فقوله: مراعاة جانبهم قريب من العطف التفسيري لقوله: لمداهنة لأن من انتفع بهديتهم لايمنعهم عن المنكرات بالضرورة مع أن النهي عن المنكرات واجب عليه وإن كان فاعله أميرا.

واعلم أن السلف كانوا ينكرون على الأئمة والأمراء ولا يخافون ضربا وقتلا ولا يبالون أصلا.

روي: أن أبا غياث الزاهد وكان يسكن المقابر ببخارى فدخل المدينة ليزور أخا له في دين الله تعالى، وكان غلمان الأمير نصر بن أحمد ومعهم المغنون والملاهي يخرجون من داره، وكان يوم ضيافة الأمير فلما رآهم الزاهد قال: يا نفس؛ وقع الأمر إن سكت فأنت شريكه فرفع رأسه إلى السماء واستعان بالله تعالى وأخذ العصا فحمل عليهم حملة واحدة فولوا منهزمين مدبرين إلى دار السلطان، وقصوا عليه الأمر، فدعاه فقال له: أما علمت أنه من يخرج على السلطان يتغذى في السجن، فقال له أبو غياث: أما علمت أنه من يخرج على الرحمن يتعشى في النيران، فقال له الأمير: من ولاك الحسبة، أي: خدمة الاحتساب؟ فقال: الذي ولاك الإمارة، فقال الأمير: ولاني الخليفة، قال أبو غياث: ولاني الحسبة رب الخليفة، فقال الأمير: وليتك الحسبة بسمرقند، قال: عزلت نفسي عنها، قال: العجب في أمرك تحتسب حين لم تؤمر وتمتنع حيث تؤمر، قال: لأنك إن وليتني عزلتني، وإذا ولاني ربي لم يعزلني أحد، فقال الأمير: سل حاجتك؟ فقال: حاجتي أن ترد علي شبابي، فقال الأمير: ليس ذلك إلي، قال: حاجة أخرى أن تكتب إلى خازن النار ألا يعذبني، قال: ليس ذلك إلي أيضا، قال: حاجة أخرى أن تكتب إلى رضوان خازن الجنان أن يدخلني الجنة، قال: ليس ذلك إلي حاجة، قال: فأنا مع الرب الذي هو مالك الحوائج كلها، لا أسأله حاجة إلا أجابني إليها، فخلى الأمير سبيله فذهب.

ويحكى: أن زاهدا كسر خوابي خمر لسليمان بن مالك بن عبد الملك، فأتى به ليعاقبه وكان للأمير بغلة تقتل من ظفرت به، فاتفق رأيه برأي الوزير أن يلقى الزاهد بين يدي البغلة لتقتله، فألقي إليها فخضعت البغلة له وتملقت بين يديه، فلما أصبحوا نظروا فإذا هو حي قائم صحيح صبيح الوجه، فقالوا: إن الله تعالى عز وجل قد حفظه، فاعتذوا إليه وخلوا سبيله كذا في شرح الشرعة.

(لموافقة) أي المتابعة.

(في ظلمهم) وهو غير جائز لأن من وافق الظالم في ظلمه فهو ظالم وفي الإثم مشترك.

(وهذا) أي هذا المذكور من المداهنة والمراعاة والموافقة.

(كله) أي كل مذكور.

(فساد في الدين وأقل مضرته) بفتح الميم وتشديد الراء المهملة أي أقل مضرة.

(**القبول**) فمرجع الضمير المجرور وهو القبول مذكور حكما.

(**ببقاء الظالم**) أي والحال أن في محبة طول عمر الظالم إرادة الظلم وهو موضع الشيء في غير موضعه على عباد الله تعالى لأن الظالم يظلم على عباد الله تعالى إلى أن يغسل يده من ينبوع الحياة.

(**وإرادة خراب العالم**) بفتح اللام وهو ما سوى الله تعالى من الموجودات كما مر.

(**فأي شيء يكون أضر من هذين**) أي من الظلم وخراب العالم، وفي بعض النسخ (**من هذا**) بصيغة المفرد فيكون إشارة إليهما باعتبار المذكور.

(**في هدم الدين وفي هدم العاقبة**) أي: الآخرة يعني لا يكون شيء أضر من الظلم وخراب العالم في هدم الدين والآخرة.

(**إياك ثم إياك**) أي احذر وبعد نفسك وكرر التحذير للتأكيد والترقي من الأدنى إلى الأعلى لأن الثانية أبلغ من الأولى لأن ثم هنا لمجرور الارتقاء والتدرج تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان كما مر.

(**من أن تخدع**) بصيغة الخطاب معناه بالتركي آلد نما قدن.

(**باستهواء الشيطان**) يعني بوسوسة الشيطان، بقبول هديتهم وأخذ أموالهم.

واعلم أن النسخ مختلفة هنا ففي بعضها أن يخدعك استهواء الشيطان وفي بعضها أن يخدع استهواء الشيطان بدون كاف الخطاب لكن اختيار الفريق في بحر الذنب العميق واقع في أكثر النسخ وإياك في أنه تخدع بقول بعض الناس لك وفي بعض النسخ أو يقول بصيغة المضارع الغائب ولفظ... يكون معطوفا على قوله أن تخدع والمعنى وإياك أن تقول بعض الناس لك بأن الأفضل والأولى أن تأخذ أنت الدينار والدرهم.

(**بين المساكين**) جمع مسكين.

(**والفقراء**) جمع فقير قد مر تعريفهما.

(**فإنهم**) أي الأمراء والسلاطين.

(**ينفقون**) من الإنفاق.

(**الأموال**) أي أموالهم.

(في الفسق) وهو الخروج عن حد الاستقامة والمعصية، وإنفاقك على ضعفاء الناس خير من إنفاقهم في الفسق والمعصية.

والحاصل أيها الولد إياك من أن تخدع بوسوسة الشيطان، وبهذا القول فإن الشيطان اللعين أي المطرود عن رحمة الله تعالى قد قطع أي اللعين أعناق كثير من الناس بهذه الوسوسة بأخذ أموال من أيديهم.

واعلم أن المراد بقطع اللعين أما حقيقة مثلا إذا أخذت الأموال منهم وصاحبتهم ربما يحصل لهم غضب عليك لسبب ولغرض فأمروا بقتلك فقطع عنقك كما قيل مصراع قرب سلطان آتش سوزان بود أو مجاز والمراد الطمع مثلا إذا أخذتها منهم لأجل الإنفاق بين المساكين والفقراء ربما يكون لك طمع وشدة حرص فلا تنفقها بينهم بل تؤدي ما فرض الله تعالى عليك من الزكاة.. تكون من المبشرين بعذاب أليم قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة:٣٤] وهو أشد من القتل في الدنيا.

(وآفته) أي آفة أخذ أموالهم والآفة في اللغة عرض يفسد ما يصيبه وأريد بها هنا المضرة.

(فاش) اسم فاعل من فاش أي ظاهر يقال فشا المرض فيهم فشوا إذا ظهر وفي بعض النسخ فاحش أي مجاوز حده فعلى هذه النسخة بكونه قوله كثير من قبيل العطف التفسيري وتذكير الخبر مع كونه المبتدأ مؤنثا إنما هو على تأويله بالبلاء والضرر.

(قد ذكرناه) أي الآفة.

(في كتابنا) إحياء علوم الدين.

(فاطلب تلك الآفة ثمة) أي هناك.

النصيحة الثالثة والعشرون

الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها

• أيها الولد..!!

ينبغي لك أن تحترز من هذه الأربعة فإنها من المتروكات، وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها:

فالأول: أن تجعل معامتك مع الله تعالى، بحيث لو عامل بها عبدك معك ترضى بها منه، ولا يضيق خاطرك عليه ولا تغضب، والذي لا ترضى به لنفسك من عبدك المجازيّ فلا ترضى أيضا لله تعالى وهو سيدك الحقيقي.

والثاني: كلما عملت بالناس اجعله كما ترضى لنفسك منهم؛ لأنه لا يكمل إيمان عبد حتى يحبّ لسائر الناس ما يحبّ لنفسه.

والثالث: إذا قرأت العلم أو طالعته، ينبغي أن يكون علمك علمًا يُصلح قلبك ويُزكي نفسك، كما لو علمت أن عمرك ما يبقى غير أسبوع، فبالضرورة لا تشتغل فيها بعلم الفقه والخلاف والأصول والكلام وأمثالها؛ لأنك تعلم أن هذه العلوم لا تغنيك، بل تشتغل بمراقبة القلب، ومعرفة صفات النفس، والإعراض عن علائق الدنيا، وتُزكي نفسك عن الأخلاق الذميمة، وتشتغل بمحبة الله تعالى وعبادته، والاتصاف بالأوصاف الحسنة، ولا يمر على عبد يوم وليلة إلا ويمكن أن يكون موته فيه.

ولما فرغ من بيان الأشياء الأربعة المتروكة شرع في بيان الأشياء الأربعة المعمولة فقال:

(**وأما الأربعة التي ينبغي لك أن تفعلها**) أي تلك الأربعة.

(**الأول منها أن تجعل أنت معاملتك مع الله تعالى بحيث لو عامل بها**) أي: بتلك المعاملة.

(**عبدك المجازى ترضى أن تكون راضيا بها**) أي بتلك المعاملة.

(**عنه**) أي عن هذا العبد المجازى.

(**ولا يضيق**) من ضاق.

(**خاطرك عليه**) أي: على العبد المجازى.

(**ولا تغضب**) أي لا تكون غاضبا عليه.

(**وما**) أي المعاملة التي لا ترضي أنت لنفسك عن عبدك المجازى.

(**يرضي الله تعالى**) بتلك المعاملة عنك إذا عاملت بها مع الله تعالى.

(**وهو**) أي والحال أن الله تعالى سيدك الحقيقي وسيد عبدك لأنك من مخلوقه والله تعالى خالقكما.

(**والثاني من الأشياء الأربعة المعمولة كلما عاملت**) بصيغة الخطاب الماضي في المعاملة بالناس.

(**اجعل**) أمر من الجعل أي اجعل.

(**تلك المعاملة كما ترضى**) أي مثل المعاملة التي تكون راضيا عنها لنفسك.

(**منهم**) أي من الناس.

(**لأنه**) أي هذا الشأن.

(**لا يكمل إيمان عبد لسائر الناس ما يحب لنفسه كما روي عن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال: قال عليه السلام:« لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيْهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ»**[1]) يعني: لا يكمل إيمان العبد حتى يبلغ من النفس مرتبة لا يدنسها بغض ولا حقد ولا حسد ولا غش و غل ولا خديعة لمؤمن إذ لا يرضى ولا يحب لشيء من مقتضيات ما ذكر لنفسه فكذلك لأخيه في الدنيا كذا ذكره الحلبي.

(**والثالث من الأشياء الأربعة المعمولة إذا قرأت العلم وطالعته**) ينبغي أن يكون هذا العلم علما يصلح من الإصلاح قلبك من الغل والغش والحقد وغيرها من الأخلاق الذميمة ويزكى من التزكية أي يطهر نفسك عن الخبائث.

---

(١) أخرجه البخارى (١/١٤، رقم ١٣)، ومسلم (١/٦٧، رقم ٤٥)، والترمذى (٤/٦٦٧ رقم ٢٥١٥) وقال: صحيح. والنسائى (٨/١١٥، رقم ٥٠١٦)، وابن ماجه (١/٢٦، رقم ٦٦)، وابن المبارك (١/٢٣٦، رقم ٦٧٧)، والطيالسى (ص ٢٦٨، رقم ٢٠٠٤)، وأحمد (٣/٢٧٢، رقم ١٣٩٠١)، وعبد بن حميد (ص ٣٥٤، رقم ١١٧٤)، والدارمى (٢/٣٩٧، رقم ٢٧٤٠).

والحاصل أنه ينبغي لك أن تشتغل بالعلم الذي يكون مصلحا لقلبك من الأخلاق الذميمة ومطهر لنفسك عن الخبائث.

(**كما لو علمت**) بصيغة الخطاب الماضي.

(**أن عمرك ما**) للنافية.

(**بقي غير أسبوع**) أي غير سبعة أيام.

(**فالضرورة لا تشتغل فيها**) أي في تلك الأيام بعلم الفقه وهو معرفة النفس مالها وما عليها وعلم الخلاف قد مر تعريفه وعلم الأصول أي أصول الفقه وهو علم يتعرف منه استنباط الأحكام الشرعية الفرعية من أدلتها الإجمالية المعينة وقيل: هو علم بالقواعد يتوصل بها إلى الفقه وعلم الكلام قد مر تعريفه وأمثالها كالصرف والنحو والمعاني والنجوم.

(**لأنك تعلم**) أنت.

(**أن هذه العلوم لا تعنيك**) من الإعانة أي لا تكون معينا لك وفي بعض النسخ لا تغنيك من الإغناء أي لا تجعلك مغنيا ومستغنيا عن الغير.

(**بل تشتغل أنت**) في تلك الأيام السبعة.

(**بمراقبة القلب**) أي بالنظر إلى قلبك بالدقة، فإن رأيته مكدرا بكدورة محبة الدنيا وألفة ما سوى الله تعالى فتشتغل بالتصفية بجلاء محبة الله تعالى وإن رأيته محلوا بمحبته فتشكر الله تعالى على هذا التوفيق وتسعى إلى زيادتها المراقبة هي النظر الدقيق في الشيء والتفكير فيه.

وقال أهل الكلام: المراقبة مطالعة أهل اليقين وأعمالها وإنما قيل: استدامة علم الرب باطلاع الرب عليه في جميع أحواله.

(**ومعرفة صفات النفس**) أي وتشتغل بمعرفة صفات واقفة في نفسك من الأخلاق الحميدة والذميمة وفي بعض النسخ لم يوجد صفات.

(**والإعراض عن علائق الدنيا**) أي وتشتغل أيضا بالإعراض عن محبة الدنيا المانعة عن العبارة والطاعة والمراقبة.

(**وتزكي**) **أنت**، أي: تطهر نفسك عن الأخلاق الذميمة.

(وتشتغل) أنت بمحبة الله تعالى، وهي مطلقا ميل النفس إلى الشيء بكمال أو ركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه والعبد إذا علم أن الكمال الحقيقي ليس إلا لله عز وجل وأن كل ما يراه كمالا أو غيره فهو من الله تعالى وبالله تعالى وإلى الله تعالى لم يكن حبه إلا لله وفي الله.

واعلم أيها الأخ: أن في الناس كلهم يدعون محبة الله تعالى لكن أكثرهم كاذبون لأن محبة الله لا تكون إلا بمتابعة لأوامره واجتناب عن نواهيه حكى عن بعض الصالحين من ادعى محبة الله من غير اجتناب محارمه فهو كذاب ومن ادعى محبة الجنة من غير إنفاق ملكه فهو كذاب ومن ادعى محبة نجاة النار و لم ينته عن الذنوب فهو كذاب.

وقال ابن المبارك: تعصي الإله وأنت تظهر حبه ما هذا لعمري في الفعال بديع ما لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب يطيع.

ثم اعلم أن علامات محبة العبد لله تعالى كثيرة فلا بأس علينا أن نذكر بعضا منها كيلا يدعي كل أحد محبة الله تعالى منها: حب لقاء الحبيب بطريق الكشف والمشاهدة في دار السلام فينبغي أن يكون محبا للموت غير كاره له لأنه سبب لوصلة المحب إلى الحبيب.

ومنها مستمرا بذكر الله تعالى لا يفتر عنه لسانه ولا يخلو عنه قلبه فمن أحب شيئا أكثر ذكره بالضرورة وذكر ما يتعلق به فعلامة حب الله تعالى ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه وحب رسوله عليه السلام وحب كل ما ينسب إليه فإن من يحب إنسانا يحب كلب محلته فالمحبة إذا قويت تعدت من المحبوب إلى ما يكتنف المحبوب ويحيط به ويتعلق بأسبابه وذلك ليس شركة في الحب فإن أحب رسول المحبوب لأن رسوله وكلامه لأن كلامه فلم يجاوز حبه إلى غيره بل هو دليل على كمال حبه ومن غلب حب الله تعالى على قلبه أحب جميع خلق الله تعالى لأنهم خلقه فكيف لا يحب القرآن والرسول وعباد الله تعالى الصالحين.

ومنها أن يكون أنسه بالخلوة ومناجاة الله تعالى وتلاوة كتابه ومهما غلب الحب والأنس صارت الخلوة والمناجاة قرة عين تدفع جميع الهموم بل يستغرق الأنس والحب قلبه حتى يفهم أمور الدنيا ما لم يكرر على سمعه مرارا مثل العاشق الولهان فإنه يكلم الناس

بلسانه وأنسه في الباطن بذكر حبيبه قال الأنيس في الطريق أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه محبة الله تعالى شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه جميع البشر.

ومنها أن يكون مؤثرا ما أحبه الله تعالى على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض عنه دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله تعالى ومقربا إليه بالنوافل وطالبا عنده مزايا الدرجات كما يطلب المحب مزيد القرب في قلب محبوب وقد وصف الله تعالى المحبين بالإيثار فقال تعالى: ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ومن بقي مستمرا على متابعة الهوى فمحبوبه ما يهواه بل يترك الحب هوى نفسه لهوى محبوبه كما قيل[1]:

أريدُ وصالَه ويريدُ هَجْري فاتركُ ما أريدُ لما يريدُ

بل الحب إذا غلب فمع الهوى فلم يبق تنعم بغير المحبوب.

كما روي: أن زليخا لما آمنت تزوج بها يوسف عليه السلام انفردت عنه وتخلت للعبادة وانقطعت إلى الله تعالى وكان يدعوها إلى فراشه نهارا فتدافعه إلى الليل فإذا دعاها ليلا سوفت به إلى النهار فقالت يا يوسف إنما كنت أحبك قبل أن أعرفه فأما إذا عرفته فما أبقت محبة محبة لسواه وما أريد به لا حتى قال لها: إن الله عز وجل أمرني بذلك وأخبرني أنه مخرج منك ولدين وجاعلهما نبيين فقالت: أما إذا كان الله تعالى أمرك بذلك وجعلني طريقا إليه فطاعة لأمر الله تعالى عندها سكنت إليه وأذنت فقالت: من أحب الله تعالى لا يعصيه.

ومنها أن لا يتأسف على ما يفوته مما سوى الله تعالى ويعظم تأسفه على فوت كل ساعة خلت عن ذكر الله تعالى وطاعته ومنها أن يكون مشفقا على جميع عباد الله تعالى رحيما بهم شديدا على جميع أعداء الله تعالى كما قال تعالى: ﴿أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩].

---

(١) انظر: الإحياء ٣/٤٣، ومجمع الحكم والأمثال ١/٢٧٠.

ومنها كتمان الحب و اجتناب الدعوى والتوقي من إظهار الوجد والمحبة تعظيما للمحبوب وإجلالا له وهيبة منه وخوفا للاطلاع غيره على سره فإن الحب سر من أسرار الحبيب هذا وكن من الشاكرين وعبادته أي وتشتغل أيضا بعبادة الله تعالى والاتصاف بالأوصاف الحسنة أي بالأخلاق الحسنة.

(ولا يمر) والحال أنه لا يمر على عبد.

(يوم وليلة إلا ويمكن موته) أي موت العبد.

(فيه) أي في كل واحد من اليوم والليلة لأن العبد لا يعلم متى يموت وبأي أرض يموت كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لقمان:٣٤].

والحال أنه يمكن أن يجيى موته بالليل وهو نائم في فراشه وفي النهار وهو مشغول باكتساب الدنيوية فينبغي على العبد أن لا يغفل عن الموت ولا ينساه ويكثر ذكره كما قال عليه السلام: «**اذكروا هَاذِمِ**[1] **اَللَّذَّاتِ** »[2]. يعني الموت فإنه ما ذكره أحد في ضيق إلا وسعه ولا ذكره في واسع إلا ضيقه عليه وقال عليه السلام:«**أكثروا من ذكر الموت؛ فإنّهُ يُمَحّصُ الذُّنوبَ ويُزَهِّدُ في الدُّنْيا** »[3].

---

(١) هذا اللفظ وقع في بعض الروايات كما هو هنا، وجاء في بعضها "هادم" وفي بعض آخر "هازم". أي: جاء بالذال المعجمة، وبالدال المهملة، وبالزاي، وكل ذلك له وجه فالأول بمعنى القطع. والثاني بمعنى: الهدم. والثالث بمعنى: القهر والغلبة. المراد بذلك كله: الموت.

(٢) أخرجه الترمذى (٤/٦٣٩، رقم ٢٤٦٠).

(٣) أخرجه الديلمى (١/١/٣٠) كما فى السلسلة الضعيفة للألبانى (٦/٤١٢، رقم٢٨٧٩)، قال المناوى (٢/٨٦): قال الحافظ العراقى: إسناده ضعيف جدًّا. وتبعه الشيخ الألبانى فى السلسلة الضعيفة.

النصيحة الرابعة والعشرون

اسمع مني كلاما آخر وتفكر فيه

• **أيها الولد..!!**

اسمع مني كلاما آخر، وتفكر فيه حتى تجد فيه خلاصا: لو أتاك أخبرت أن السلطان بعد أسبوع يجيئك زائرًا. فأنا أعلم أنك في تلك المدة لا تشتغل إلا بإصلاح ما علمت أن نظر السلطان سيقع عليه من الثياب والبدن والدّار والفرش وغيرها.

والآن تفكر إلى ما أشرت به فإنك فهم، والكلام الفرد يكفي الكيّس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « إن الله لا ينظر الى صوركم ولا إلى أعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم ونياتكم» رواه مسلم(١).

وإن أردت علم أحوال القلب فانظر إلى «الإحياء» وغيره من مصنفاتي، وهذا العلم فرض عين، وغيره فرض كفاية، إلا بمقدار ما يؤدي به إلى فرائض الله تعالى، وهو يوفقك حتى تحصّله.

والرابع: ألا تجمع من الدنيا أكثر من كفاية سنة، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعدّ ذلك لبعض حجراته، وقال: « اللَّهُمَّ اجْعَلْ قُوت آلِ مُحَمَّدٍ كَفَافًا (٢)» رواه مسلم(٣)، ولم يكن يعدّ بعد ذلك لكل حجراته بل كان يعدّه لمن علم أن في قلبها ضعفا، وأما من كانت صاحبة يقين فما كان يعدّ لها أكثر من قوت يوم أو نصف.

(أيها الولد: اسمع) أمر من السمع من باب علم.

(مني كلاما آخر) أي غير المذكور.

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٨٧/٤ رقم ٢٥٦٤) وروايته: "قلوبكم وأعمالكم"، وابن ماجه (١٣٨٨/٢، رقم ٤١٤٣). وأخرجه أيضًا: إسحاق بن راهويه (٣٦٩/١، رقم ٣٧٩)، وابن حبان (١١٩/٢، رقم ٣٩٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٨/٧، رقم ١٠٤٧٧)، والديلمى (١٦٦/١، رقم ٦١٤).

(٢) الكفاف: ما أغنى عن سؤال الناس وحفظ ماء الوجه وسد الحاجة من الرزق.

(٣) أخرجه مسلم (٢٢٨١/٤، رقم ١٠٥٥). وأخرجه أيضًا: ابن حبان (٢٥٤/١٤، رقم ٦٣٤٣).

(**وتفكر**) أمر من التفكر.

(**فيه**) أي في هذا الكلام.

(**حتى تجد أنت**) أي كي أن تجد.

(**خلاصا**) أي نجاة من الآلآم والشدائد يوم القيامة.

(**والكلام الآخر هذا لو أنك أخبرت**) بصيغة الخطاب الماضي المجهول أي أخبر بك أحد.

(**أن السلطان بعد أسبوع**) أي بعد سبعة أيام.

(**يجئيك**) حال كون ذلك السلطان زارا بك.

(**اعلم**) بصيغة المتكلم.

(**أنك في تلك المدة**) أي في سبعة أيام.

(**لا تشتغل إلا بإصلاح ما**) أي الذي.

(**علمت أن نظر السلطان سيقع عليه**) أي على ذلك الشيء.

(**حال كونه من الثياب**) جمع ثوب أي من ثيابك التي يقع نظر السلطان عليها.

(**ومن البدن**) أي من بدنك الذي يقع نظره عليه من وجهك ويديك.

(**وإصلاحه**) بالتنظيف من الدرن والوسخ.

(**ومن الدار**) أي من دارك التي يدخل فيها السلطان، وإصلاحها بالتطهير من القمامة وبيت العنكبوت وغيرها.

(**ومن الفرش**) بضم الفاء والراء المهملة جمع فراش وهو اسم لما يفرش أي من فرشك التي تفرشك في دارك ليقعد عليها السلطان أو ليقع نظره عليها وإصلاحها بالتجديد وبالغسل وغيرها من لوازم السلطان.

والحاصل أيها الولد أنك في تلك الفترة لا تشتغل إلا بإصلاح جميع ما يلزم له.

(**والآن**) أي في هذا الوقت.

(**تفكر**) بصيغة الأمر.

(**إلى الذي أشرت**) بصيغة المتكلم وحده.

(**به**) أي بذلك الشيء.

(فاتك فهم) بكسر الهاء أي ذو فهم ذكي أي ذو عقل وفطنة والكلام الفرد.

(ويكفي الكيس) بتشديد الياء أي العاقل الفطن كما قيل للعاقل يكفيه الإشارة وللأحمق لا يكفيه الكتابة.

واعلم أن ما أشار به الشيخ إلى الولد هو إنك في تلك المدة تشتغل باشتغال كثير بتطهير منظر السلطان المجازي وتنظيفه مع أنه مخلوق مثلك فلم لا تشتغل بتصفية منظر السلطان الحقيقي وهو قلبك مع أنه عز وجل ينظر فيه كل يوم فيقول: إذا رآه مملوء محبة الدنيا ما تصنع لغيري وانت محفوف بخيري كما مر فتشمر في تصفية قلبك من الكدرات النفسانية ومن العلائق الدنيوية لأن منظره تعالى كما خرج مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم:«**إن الله تعالى لا ينظر**» أي نظر العطف والرحمة «**إلى صوركم**» المجردة عن السير المرضية ولا إلى أعمالكم «**ولكن ينظر إلى قلوبكم**» التي هي موضع التقوى ونياتكم فعلم من هذا الحديث أن القلب موضع الرب فيا عجبا ممن يهتم بوجهه الذي هو محل نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما أمكن لئلا يطلع ربه على دنس وشين فيه.

واعلم أن لفظ هذا الحديث في النسخ كما ترى لكن لفظه في المشارق والمصابيح والجامع الصغير وهكذا «**إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** »[1]والله تعالى أعلم بما صدر عن صدر النبوة.

قال ابن مالك في شرح هذا الحديث للمصابيح جعل نظره إلى ما هو اللب وهو القلب وخالص العمل لأنه تعالى منزه عن شبه المخلوقين فإن نظرهم وميلهم إلى الصور العجيبة والأموال الفائقة انتهى.

وقيل: إن منظر الله تعالى تعالى من العبد ولا بالذات وهو القلب ثم الأعمال وإن كان القلب سالما عن العزائم الفاسدة ومحلى بالنيات المحمودة ينظر إلى الأعمال فإن كانت

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٨٧/٤ رقم ٢٥٦٤)، وابن ماجه (١٣٨٨/٢، رقم ٤١٤٣). وأحمد (٢٨٤/٢ رقم ٧٨١٤)، وإسحاق بن راهويه (٣٦٩/١، رقم ٣٧٩)، وابن حبان (١١٩/٢، رقم ٣٩٤)، والبيهقى فى شعب الإيمان (٣٢٨/٧، رقم ١٠٤٧٧)، والديلمى (١٦٦/١، رقم ٦١٤).

مستجمعة بالشرائط والأركان تقبل وإلا وإن لم يكن الفلب سالما عنها لا تقبل الأعمال مطلقا لا أن الأعمال ليست منظر الله تعالى أصلا انتهى.

(إن أردت) أنت.

(علم أحوال القلب فانظروا إلى كتابنا الإحياء وغيره) من مصنفاتي كبداية الهداية وجواهر القرآن وغيرهما.

(وهذا العلم) أي علم أحوال القلب.

(فرض عين)على جميع الناس لما عرفت أن القلب منظره تعالى وموضع التقوى وغيره من هذا العلم فرض كفاية.

(إلا مقدار ما يؤدي) بالبناء للمفعول به.

(فرائض الله تعالى) من الصلاة والزكاة وغيرهما وهذا المقدار فرض عين على كل مسلم ومسلمة كعلم أحوال القلب.

قوله: **(يوفقك الله تعالى)** أي يجعلك الله تعالى موفقا مجزوم على أنه جواب الأمر وهو قوله: فانظروا وقد مر تعريف التوفيق.

(حتى تحصله) أي علم أحوال القلب.

(والرابع) من الأشياء الأربعة المعمولة **(ألا تجمع أنت الدنيا أكثر من كفاية سنة)** والمراد بالدنيا هنا القوت كما يدل عليه سياق الكلام، **(كما كان رسول الله عليه السلام يعد)** في الأعداء، أي: يهيئ كفاية سنة من القوت، يقال: أعده هيأه.

(لبعض حجراته) بضم الجيم، والمراد بالحجرات وسكونها جمع حجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وهي القطعة المحجورة بالحائط، والمراد بالحجرات زوجات النبي عليه السلام، وخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال رسول الله عليه السلام: « **اللهم اجعل قوت آل محمد –أي: أهل محمد عليه السلام– كَفَافًا** » بفتح الكاف والفائين أي: قدر ما يكفهم عن الاحتياج إلى الغير، وقدر ما يمسك الرمق من الطعام المطعم، وفي هذا الحديث بيان أن الكفاف أفضل من الغنى والفقر؛ لأن النبي عليه السلام يدعو لنفسه بأفضل الأحوال.

واعلم أن لفظ هذا الحديث وفي بعض النسخ كما ترى لكن لفظه في المشارق هكذا: (**اجعل اللهم رزق آل محمد قوتا**) والله تعالى أعلم بما خرج من معدن الرسالة و لم يكن أي والحال أن رسول الله عليه السلام.

(**ولم يكن يعد بعد ذلك**) أي: قوت سنة (**لكل حجراته بل كان يعده لمن**) أي للزوجة التي (**علم**) أي: الرسول عليه السلام (**أن في قلبها**) أي: في قلب تلك الزوجة (**ضعفا**) والمراد بالضعف ضعف يقين وعدم توكل تام في أمر القوت على الله تعالى لا ضعف جسماني كما توهم، يعني: أن رسول الله عليه السلام كان يهيئ قوت سنة لبعض زوجاته التي كان قلبها على ضعف يقين لعلمه عليه السلام أن في قلبها ضعفًا حتى لو لم يهيئه لها لتقول: ما هيأ رسول الله تعالى عليه السلام لي إلا قوتا قليلا، أما أكل بعد هذا وأعرضت عن الاعتماد، وعلى الحق في أمر القوت فتكون مستحقة لأن تسقط في النار على وجهها، ولذا كان عليه السلام يهيئ قوت سنة لمثلها خشية من أن تكب في النار على وجهها.

(**وأما من كانت صاحبة يقين**) وهو النازل في قلب الإنسان أن كل شيء بقضاء وقدر والرزق بحسب القسمة الإلهية يعني إن كان قلبها على يقين وتوكل تام على رب الأنام.

(**ما**) للنفي (**كان**) أي: الرسول الله عليه السلام (**يعد لها**) أي: لتلك الزوجة التي كانت صاحبة يقين كعائشة رضي الله عنها (**إلا قوت يوم أو نصف**) أي: نصف يوم لعلمه عليه السلام أن قلبها على يقين حتى لو لم يهيئ قوت يوم لها كما تقول: أما نأكل في هذا اليوم.

النصيحة الخامسة والعشرون

الدعاء والخاتمة

• أيها الولد..!!

إني كتبت في هذا الفصل ملتمساتك، فينبغي لك أن تعمل بها ولا تنساني فيه من أن تذكرني في صالح دعائك.

وأما الدعاء الذي سألت مني فاطلبه من دعوات الصحاح، واقرأ هذا الدعاء في أوقاتك، خصوصا في أعقاب صلوتك:

اللهم إني أسألك من التعمة تمامها، ومن العصمة دوامها، ومن الرحمة شمولها، ومن العافية حصولها، ومن العيش أرغده، ومن العمر أسعده، ومن الإحسان أتمه، ومن الإنعام أعمّه، ومن الفضل أعذبه، ومن اللطف أنفعه.

اللهم كن لنا ولا تكن علينا، اللهم اختم بالسعادة آجالنا، وحقق بالزيادة آمالنا، واقرن بالعافية غدوّنا وآصالنا، واجعل إلى رحمتك مصيرنا ومآلنا، واصبب سجال عفوك على ذنوبنا، ومنّ علينا بإصلاح عيوبنا، واجعل التقوى زادنا، وفي دينك اجتهادنا، وعليك توكلنا واعتمادنا.

اللهم ثبتنا على نهج الاستقامة، وأعذنا في الدنيا من موجبات الندامة يوم القيامة، وخفف عنا ثقل الأوزار، وارزقنا عيشة الأبرار، واكفنا ما أهمنا في هذه الدار وفي تلك الدار، واصرف عنا شرّ الأشرار، وكيد الفجار، واعتق رقابنا، ورقاب آبائنا، وأمّهاتنا، وإخواننا، وأخواتنا، ومشايخنا من النار، برحمتك يا عزيز يا غفار، يا كريم يا ستّار، يا خالق الليل والنهار، خلّصنا من هم الدنيا وعذاب القبر والنار، يا رحيم يا جبّار يا الله.. يا الله.. يا الله.. يا رحيم، يا رحيم، يا أرحم الراحمين ويا أول الأولين، ويا آخر الآخرين، ويا ذا القوة المتين، ويا راحم المساكين، ويا أرحم الراحمين، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

(**أيها الولد: إني كتبت -بصيغة المتكلم وحده- في هذا الفضل -يعني: في هذه الرسالة- ملتمساتك**) أي: مطلوباتك التي سألتها عني وإذا كان كذلك فينبغي لك أن تعمل أنت بها أي بتلك الرسالة يعني إذا وصلت إليك ينبغي لك أن تعمل بالنصائح التي كانت فيها وينبغي لك أن لا تنساني فيه أي في عملك من أن تذكرني في صالح دعائك أي في دعائك الخير.

ولما فرغ الشيخ الإمام من بيان المسائل والنصيحة التي التمسها الولد العزيز عنه شرع في الدعاء الذي التمسه أيضا فقال: (**وأما الدعاء الذي سألت**) بصيغة الخطاب المعلوم الماضي مع (**فاطلبه**) أي: هذا الدعاء (**من دعوات الصحاح**) بكسر الصاد والمهملة يعني به الصحيحين: صحيح البخاري وصحيح مسلم.

واعلم أن الصحاح أحد المأخذين لأبواب المصابيح من كتب الأحاديث للشيخ الإمام محيي السنة قدوة الأئمة ناصر الحديث أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البغوي والمأخذ الآخر حسان، قال محيي السنة في خطبة المصابيح: وتجد كل باب منها تنقسم إلى صحاح وحسان، أعني بالصحاح ما أخرجه الشيخان أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري رحمهما الله تعالى في جامعيهما وأحدهما، وأعني بالحسان ما أورده أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، وأبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي وغيرهما من الأئمة في تصانيفهم رحمهم الله تعالى انتهى.

(**واقرأ**) أمر من قراءة (**هذا الدعاء في أوقاتك خصوصا**) منصوب بمحذوف يدل عليه المقام أي: أخص خصوصا اقرأ هذا الدعاء.

(**أعقاب الصلوات**) يعني: بعد ما فرغت من الصلوات الخمس، قيل: إن النبي عليه السلام علم هذا الدعاء فاطمة رضي الله تعالى عنها ونفعه كثير.

والدعاء هذا: (**اللهم إني أسألك من النعمة**) وهي في الأصل الحالة التي يستلذها الإنسان ثم انطلق على ما يستلذ النفس من طيبات الدنيا.

(**تمامها**) أي: تمام النعمة، ومن تمامها دخول الجنة والنجاة من النار كما روي عن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يقول:

اللهم إني أسألك تمام النعمة، فقال: «**أي شيء تمام النعمة؟**» **قال: دعوة أرجو بها خيرا، فقال: «إن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار»**[1].

واعلم أن نعم الله تعالى مع استحالة إحصائها تنحصر أصولها في: دنيوي وأخروي، والأول ينقسم قسمان: وهبي وكسبي.

والوهبي أيضا قسمان: روحاني كنفخ الروح وإشراقه في البدن بالعقل وما يتبعه من القوى المدركة؛ فإنها مع كونها من قبيل الهدايا نعم جلية في أنفسها.

وجسماني: كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وسلامة الأعضاء.

والكسبي: تخلية النفس عن الرذائل وتحليتها بالأخلاق السنية والملكات البهية وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المرضية وحصول الجاه والمال الثاني مغفرة ما فرط منه والرضى عنه وتبوئه في أعلى عليين مع المقربين.

(وأسألك العصمة) في اللغة: الحفظ، يقال: عصمه يعصم -بكسر الصاد- حفظه فانعصم. وفي الاصطلاح: ملكة اجتناب المعاصي من شياطين الأنس والجن.

(وأسألك من الرحمة شمولها) أي: عموم الرحمة، يقال: شملهم الأمر كفرح ونصر شملا وشمولا عمتهم كذا في القاموس.

(وأسألك من العافية) وهي رفع الله تعالى عن العبد البلاء والانتقام، قال عالم: (العافية نفس بلا بلاء، وصاحب بلا جفاء، ورزق بلا عناء).

وحكي عن بعض أهل المعرفة أنه قال: (العافية على ثلاثة أقسام: عافية في اللسان، وعافية البدن، وعافية في القلب. فعافية اللسان أن يكون رطبًا بذكر الله تعالى، وعافية البدن اشتغاله بخدمة الله تعالى، وعافية القلب ألا يكون همه غير الله تعالى).

---

(١) أخرجه الترمذى (٥/٥٤١، رقم ٣٥٢٧) وقال: حسن. وابن أبى شيبة (٦/٤٦ رقم ٢٩٣٥٦)، وأحمد (٥/٢٣١، رقم ٢٢٠٧٠)، والبخارى فى الأدب المفرد (١/٢٥٣ رقم ٧٢٥) والطبرانى (٢٠/٥٦، رقم ٩٨). وأخرجه أيضًا: عبد بن حميد (ص ٦٦، رقم ١٠٧).

(حصولها، وأسألك من العيش) بفتح العين وكسرها على ما شاع خطأ؛ لأنه إذا كسر العين يلزم كـ﴿عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [الحاقة:٢١].

(**أرغده**) أي: واسعة وأكثره، يقال: عيشة رغدة، أي: واسعة طيبة، يقال له بالفارسية: بسيا رشون نعمت.

(**وأسألك من العمر أسعده**) أي: خيره وأحسنه.

(**وأسألك من الإحسان**) وهو في اللغة: الإخلاص، وضده الإساءة، وفي الحديث الشريف: « **أَنْ تَعْبُدَ الله تعالى كَأَنَّكَ تَرَاهُ، وإِنْ لا تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ** »[1].

والمراد بالإحسان هنا الإخلاص، (أتمه) أي: أكمله.

(**وأسألك من الإنعام**) بكسر الهمزة أي: في اللفظ. (**أعمه**) أي: أشمله.

(**وأسألك من الفضل**) هو في اللغة: ضد النقص، وفي الاصطلاح: هو ابتداء الإحسان بلا علة.

(**أعذبه**) أي: ألذه وأحلاه العذاب اللذيذ والحلو ولا يخفى ما في هذا الكلام من الاستعارة على ذوي الأفهام الذين هم ذوو الاحترام.

(**وأسألك من اللطف**) أي: من التوفيق؛ لأن اللطف من التوفيق، ويمكن أن يكون المراد منه إحسان الله تعالى إلى عباده بإيصال المنافع إليهم برفق وشفقة.

(**أنفعه**) أي: أشده نفعا وأزيده.

(**اللهم كن**) أمر من كان يكون (**لنا**)، يعني: كن لنا بالرحمة والنعمة، فاللام للمنفعة، (**ولا تكن**) نهي حاضر (**علينا**) يعني: لا تكن علينا بالعذاب والنقمة.. للمضرة.

(**اللهم اختم**) أمر من الختم من ضرب، أي: أتم بالسعادة، وهو ضد الشقاوة.

(**آجالنا**) جمع أجل بفتحتين، وهو مدة بقاء الشيء في الأصل، ثم اشتهر في مدة الحياة فأجل ابن آدم منذ ولد إلى أن يموت.

---

(١) أخرجه البخارى (٢٧/١، رقم ٥٠)، ومسلم (٣٩/١، رقم ٩)، وابن ماجه (٢٥/١، رقم ٦٤).

(**وحقق**) أمر من التحقيق (**بالزيادة آمالنا**) جمع أمل وهو الرجاء، يقال: أمله أمله وأمله رجاه، وفرق بعضهم بينهم بأن الرجاء هو انشطار المحبوب، وقد حصل أكثر أسبابه، والأصل بخلافه، فالأصل قلما يدرك، والرجاء قلما يفوت.

(**واقرن**) أمر من قرن يقرن من باب ضرب ونصر أي: اجعل مقارنا ومصاحبا (**بالعافية**) أي: بالصحة والسلامة (**غدونا**) بالضم الغين المعجمة والدال المهملة أي: غدواتنا، يعني: صباحنا الغدو جمع غداة كفتى جمع فتاة على ما قيل.

(**وآصالنا**) جمع أصيل وهو العشي، وهو شامل لأوقات ما عدا صلاة الفجر والمواداة بالغداة يعني: عشياتنا.

(**واجعل**) أمر من الجعل (**إلى رحمتك مصيرنا**) أي: مأربنا ومحل رجوعنا.

(ومآلنا) بالألف الممدودة بعد الهمزة أي: مرجعنا وهو الآخرة، فقوله: ومآلنا عطف تفسيري لقوله: مصيرنا.

(**صب**) بضم الصاد المهملة وتشديد الباء من صب يصب معناه بالتركي: سن دونك.

(**سجال عفوك**) أي: عفوك الذي هو كالسجال؛ لأن هذه الإضافة من إضافة المشبه به إلى المشبه كلجين الماء ووجه الإطفاء السجال بكسر السين المهملة، وتحقيق بالجيم المعجمة جمع سجل بفتح السين المهملة وسكون الجيم، وهو الدلو العظيمة مملوءة كذا في القاموس.

والعفو هو التجاوز من السيئات.

(**على ذنوبنا**) جمع ذنب وهو الفعل الدنيء ببعد الإنسان من رحمة الله تعالى ويقربه إلى عذابه.

(ومن) بضم الميم وتشديد النون من منَّ يمن على وزن مد يمد أي أنعم وأحسن.

قال في الصحاح: مَنَّ عليه مَنًّا أي: أنعم، ومنه المنان من أسماء الله تعالى، ويجوز أن يكون من المنة يقال: من عليه، أي: امتن، فيكون معناه قوله ومن أي عد منة وهي النعمة التي لا يطلب موليها ثوابا ممن أنعم بها عليه، وقيل: هي النعمة الثقيلة.

(**علينا بإصلاح عيوبنا**) جمع عيب، يعني: بستر عيوبنا.

(**واجعل**) عليك لا على غيرك (**توكلنا**) بنصب اللام ويجوز أن يكون قوله: وعليك خبر مقدما، وتوكلنا مبتدأ مؤخر، كما أشار إليه بعض من تصدى لشرح هذه الرسالة الشريفة بقوله: بضم الكاف واللام فتكون الواو للحال لا للعطف.

(**واعتمادنا، اللهم ثبتنا**) أمر من التثبيت أي: اجعلنا ثابتا (**على نهج الاستقامة**) أي على طريق الرشاد وهو الصراط المستقيم.

(**وأعذنا**) بفتح الهمزة وبكسر العين المهملة أمر من الإعاذة، أي: احفظنا. (**في الدنيا من موجبات الندامة**) أي: من الأعمال التي توجب الندامة والحسرة علينا يوم القيامة.

(**وخفف**) أمر من التخفيف (**عنا ثقل الأوزار**) جمع وزر وهو الإثم، الثقل على وزن عنب ضد الخفة، جمعه: ثقال بالكسر، وثقل بالضم، ويجوز أن يكون على وزن حمل لفظا ومعنى، فيجمع على أثقال وأحمال.

(**وارزقنا عيشة**) بكسر العين (**الأبرار**) جمع بر بالفتح وهو الرجل الصالح يقال له بالفارسية: مردنيك.

(**واكفنا**) أمر من الكفاية، أي: كن كافيا لنا في جميع حوائجنا، وحذف معمول واكفنا للتعميم.

(**واصرف**) أمر من باب ضرب، أي: رد، يقال: صرفه يصرفه أي رده (**عنا شر الأشرار**) من الجن والإنس.

(**واعتق**) أمر من الإعتاق (**رقابنا**) جمع رقبة محركة وهي العنق والمراد هنا جميع البدن كما في قوله تعالى: ﴿تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:٨٩] أي: مملوك.

(**ورقاب آبائنا**) جمع أب (**ورقاب أمهاتنا**) جمع أم وهو في الأصل أُمَّهَةٌ، ولذلك تجمع على أمهات كذا في مختار الصحاح[1].

(**ورقاب أولادنا**) جمع ولد (**ورقاب عشيرتنا**) أي: قبيلتنا، وهي جماعة كثيرة من جد واحد كما مر في بعض النسخ لم يوجد لفظ عشيرتنا.

---

(١) انظر: مختار الصحاح ٢٢/١.

(من عذاب القبر) وهو مدفن الإنسان ثابت بإشارة الكتاب وظاهر الحديث والأثر أما الكتاب فقوله تعالى: ﴿أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا﴾ [نوح:٢٥] فإنه يفيد أن إدخالها النار عقيب إغراقهم فيكون في القبر، وأما الحديث فقوله عليه السلام: « **اِسْتَنْزِهُوا مِنْ اَلْبَوْلِ؛ فَإِنَّ عَامَّةَ عَذَابِ اَلْقَبْرِ مِنْهُ** »[1] فإنه يدل بظاهره على ثبوت عذاب القبر.

وأما الأثر فما روي عن سالم بن عبد الله أنه قال: سمعت أبي يقول: (أقبلت من مكة على ناقة لي وخلفي شيء من الماء حتى إذا مررت بهذه المقبرة -مشيرًا إلى مقبرة مخصوصة بين مكة والمدينة- قد خرج رجل من المقبرة يشتعل من قرنه إلى قدمه نارًا، وإذا في عنقه سلسلة تشتعل نارًا، فوجهت الدابة نحوها، وانظر إلى العجب فجعل يقول: يا عبد الله؛ صب علي من الماء، فخرج رجل من القبر آخذا بطرف السلسلة فقال: لا تصب عليه، فمد يده حتى انتهى به إلى القبر؛ فإذا معه سوط يشتعل نارًا حتى دخل القبر) كذا في الروضة.

قيل: اعلم أن العلماء اختلفوا في عذاب القبر هل هو على الروح، أم على البدن، أم عليهما معا؟

فقيل: على الروح؛ لأن البدن بعد الموت جماد لا يقبل العذاب، وقيل: على البدن؛ لأن الروح المجرد لا يتألم بالآلام الحسية، وقيل: عليهما معا وهو المشهور. انتهى.

وهو الموافق لما روى عن سالم.

(ومن النيران) جمع نار **(بفضلك وكرمك يا أرحم الراحمين)** يعني: أعتق رقابنا ورقابهم من عذاب القبر ومن نار جهنم بفضلك وكرمك لا باستحقاقنا واستحقاقهم.

الحمد الله على التمام والصلاة والسلام على رسوله أفضل الأنام

وعلى آله الكرام وأصحابه العظام.

---

(١) أخرجه الدارقطني (١/١٢٧) وقال: المحفوظ مرسل. وقال الزيلعي في نصب الراية (١/١٢٨): وأبو جعفر متكلم فيه قال ابن المديني: كان يخلط، وقال أحمد: ليس بقوى، وقال أبو زرعة: يهم كثيرًا.

فوائد

إذا كان الشخص منفردًا عن مرشد كامل أو صديق ناصح فليطالع هذه النصائح حتى تكون نصب عينيه، يرجو من فضل الله ألا يكون للنفس والشيطان عليه استيلاء، ولا يقف عن الترقي في أحواله:

أحديها: أن يعرف دقائق الرياء حتى تكون أعماله خالصة لوجه الله.

والثانية: أنه إذا ظفر بشيء من مراتب الطريق لا يعجب به، يتهم نفسه ويعتقد أنه ليس في العالم بضال مثله ويرى تقصيره في كل عمل.

والثالثة: يحسن الظن بالله ويقول: إن الله يرزق الظلمة والفساق والكفار والكلاب وسائر المخلوقات فلا يحرمني مما قدّر لي من الرزق.

والرابعة: لا يستعجل في حصول المقصود.

والخامسة: يُعوّد نفيه على تحمل إيذاء الخاص والعام والصغير والكبير والمحب والعدو.

والسادسة: لا تحقرن مسلمًا بعصيان صدر منه لأن الخاتمة مبهمة.

والسابعة: يخاف من سوء الخاتمة، والعياذ بالله.

والثامنة: يقصر الأمد بحيث إذا صلى صلوات يعتقد أنها آخر صلواته يعيش إلى صلوات آخرى، أم لا؟!!

والله الموفق للصواب

تمت هذه الوصية بعون الله الملك الوهاب.

المصادر والمراجع

١ - القرآن الكريم.

٢ - الأدب المفرد للبخاري، ترتيب: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٤هـ.

٣ - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، ط دار الإفتاء، الرياض، سنة ١٤٠٣هـ.

٤ - أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري للخطابي، من مطبوعات مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة، تحقيق: د محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود.

٥ - الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٥، سنة ١٩٩٠ م.

٦ - الأنساب، للسمعاني، الناشر: محمد أمين دمج، بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ.

٧ - إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، دار الصميعي، الطبعة الثانية، سنة ١٤١٤ هـ.

٨ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، سنة ١٤٠٧ هـ.

٩ - الإذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة للعلامة محمد صديق حسن القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.

١٠ - الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد للعلامة صالح بن فوزان الفوزان، ط الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، الرياض، سنة ١٤١٠هـ.

١١ - الإشاعة لأشراط الساعةً للشريف محمد بن رسول البرزنجي، دار المنهاج، ط ١، سنة ١٤١٧هـ.

١٢ - إكمال إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، لأبي عبد الله الأبي، مكتبة طبرية الرياض، بدون تاريخ.

١٣ - اقتضاء الصراط المستقيم ومخالفة أصحاب الجحيم تحقيق د / ناصر بن عبد الكريم العقل، مطابع العبيكان الرياض، ط١، سنة ١٤٠٤ هـ.

١٤- إحياء علوم الدين، المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت، عدد الأجزاء: ٤.

١٥ – البداية والنهاية لابن كثير، اعتناء: عبد العزيز النجار، مكتبة الأصمعي وغيرها، الرياض.

١٦ – البدر الطالع لمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، مطبعة السعادة، القاهرة ط ١، سنة ١٣٤٨ هـ.

١٧ – البعث والنشور للبيهقي.

١٨ – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، للضبي، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٩٦٧م.

١٩ – بغية الوعاة للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار الفكر بيروت، ط ٢، سنة ١٣٩٩هـ.

٢٠ – تاج العروس في جواهر القاموس لمحمد مرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، طبعة وزارة الإعلام الكويتية، سنة ١٣٨٥ هـ.

٢١ – تاريخ ابن جرير الطبري – طبعة دار المعارف – الطبعة الثانية – تحقيق / محمد أبو الفضل.

٢٢ – تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٢٣ – تبيين كذب المفتري لابن عساكر، دار الكتاب العربي، بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.

٢٤ – تذكرة الحفاظ للذهبي، تصحيح عبد الرحمن المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٥ – التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق أحمد حجازي، مكتبة الكليات الأزهرية، سنة ١٤٠٠ هـ.

٢٦ – ترتيب القاموس للزاوي – دار الكتب العلمية – سنة ١٣٩٩ هـ.

٢٧ – ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك للقاضي عياض تحقيق سعيد أحمد أعرابي، طبعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية.

٢٨ - التصريح بما تواتر في نزول المسيح لمحمد أنور شاه الكشميري، مطبعة الأصيل، حلب، سنة ١٣٨٥هـ.

٢٩ - التصريح للشيخ عبد الفتاح أبي غدة - مقدمة الكتاب السابق -.

٣٥ - التعريفات للجرجاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣ هـ.

٣١ - تفسير أبي السعود - نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٤٠١ هـ.

٣٢ - تفسير ابن سعدي - نشر وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، سنة ١٤٠١ هـ.

٣٣ - تفسير البغوي، تحقيق خالد عبد الرحمن العك، ومروان سوار، دار المعرفة بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦ هـ.

٣٤ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار المعرفة بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ.

٣٥ - تلبيس إبليس لابن الجوزي، دار الطباعة المنيرة، مصر، سنة ١٣٩٦ هـ.

٣٦ - تلخيص المستدرك على الصحيحين للذهبي، بذيل المستدرك للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣٧ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر، طبع وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية، تحقيق جماعة من العلماء.

٣٨ - تهذيب التهذيب لابن حجر، طبع دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، سنة ١٣٢٦.

٣٩ - تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، مطبعة الدار المصرية للتأليف والنشر والترجمة، سنة ١٩٦٦م.

٤٠ - تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون، طبع المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت.

٤١ - التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح.

٤٢ - جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، طبعة الحلبي، القاهرة، ط ٣، سنة ١٣٨٨هـ.

٤٣ - جامع العلوم والحكم لابن رجب، من منشورات المؤسسة السعيدية، الرياض.

٤٤ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابن عبد البر - راجعه وصححه عبد الرحمن حسن، دار الكتب الحديثة، مصر.

٤٥ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الكتاب العربي، القاهرة، سنة ١٣٨٧هـ.

٤٦ - حاشية العقيدة الطحاوية للشيخ الألباني.

٤٧ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، سنة ١٣٨٧هـ.

٤٨ - الحكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب - تقديم الألباني - دار مرجان للطباعة مصر.

٤٩ - خطبة الحاجة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمها أصحابه، للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، الطبعة الرابعة، سنة ١٤٠٠هـ.

٥٠ - الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٣ هـ.

٥١ - الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب لابن فرحون، القاهرة، تحقيق: محمد الأحمدي أبي النور.

٥٢ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لأبي بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٥هـ.

٥٣ - ذيل الروضتين لأبي شامة، القاهرة، سنة ١٣٦٦ هـ.

٥٤ - الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد - مطابع الرشيد - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة ١٤٠٢ هـ.

٥٥ - الرسالة المستطرفة لبيان مشهور السنة المشرفة للكتاني، دار البشائر الإسلامية ط٤، سنة ١٤٠٦ هـ.

٥٦ - روح المعاني للألوسي، مصورة عن الطبعة المنيرية.

٥٧ - زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط١، سنة ١٣٩٩ هـ.

٥٨ - سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الدار السلفية، الكويت، المكتبة الإسلامية، الأردن، الطبعة الأولى.

٥٩ – سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى.

٦٥ – سنن أبي داود السجستاني، تحقيق: عزت عبيد الدعاس، وعادل السيد، دار الحديث – حمص، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٣ هـ.

٦١ – سنن ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، سنة ١٣٩٥هـ.

٦٢ – سنن الترمذي: للإمام الترمذي – تحقيق: أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، القاهرة، ط٢، سنة ١٣٩٥هـ.

٦٣ – سنن الدارقطني، اعتناء عبد الله هاشم اليماني المدينة المنورة، سنة ١٣٨٦هـ.

٦٤ – السنن الكبرى للبيهقي، دار الفكر، بيروت.

٦٥ – السنن الكبرى للنسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦ هـ.

٦٦ – سنن النسائي، للإمام النسائي، المكتبة السلفية، لاهور، الطبعة الثانية، سنة ١٣٩٦هـ.

٦٧ – السنن للدارمي، طبعة مصورة في بيروت.

٦٨ – سير أعلام النبلاء للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠١ هـ. مجموعة من المحققين.

٦٩ – شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، دار المسيرة، بيروت.

٧٥ – شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي، تحقيق: د أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

٧١ – شرح السنة للبغوي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، سنة ١٩٧١ م.

٧٢ – شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي حققه وراجعه جماعة من العلماء، خرج أحاديثه الألباني، المكتب الإسلامي، ط٥، سنة ١٣٩٩هـ.

٧٣ – شرح سنن أبي داود للعلامة ابن القيم، مطبوع على حاشية عون المعبود، ط٢، الناشر: عبد المحسن الكتبي، صاحب المكتبة السلفية.

٧٤ – شرح صحيح مسلم للنووي، القاهرة، سنة ١٣٤٩هـ.

٧٥ – الشرح والإبانة لابن بطة – تحقيق رضا نعسان – المكتبة الفيصلية مكة المكرمة – سنة ١٤٠٤هـ.

٧٦ – الشريعة للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤١٠هـ.

٧٧ – الصحاح للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٢هـ.

٧٨ – صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، سنة ١٣٧٤ هـ.

٧٩ – صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا، سنة ١٩٨١م.

٨٠ – صحيح الجامع الصغير وزياداته للألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨١ – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٨٢ – طبقات الحفاظ للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

٨٣ – طبقات الحنابلة للقاضي ابن أبي يعلى، طبع دار المعرفة، بيروت.

٨٤ – طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٣هـ.

٨٥ – عقيدة أهل السنة في نزول عيسى عليه السلام لفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد البدر – مطابع الرشيد – المدينة المنورة، سنة ١٤٠٢ هـ.

٨٦ – عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر للشيخ عبد المحسن العباد – مطابع الرشيد –، ط١، سنة ١٤٠٢هـ.

٨٧ – عمدة التفسير، اختيار وتحقيق الشيخ أحمد شاكر، دار المعارف مصر، سنة ١٣٧٧هـ.

٨٨ – عون المعبود شرح سنن أبي داود للعلامة أبي الطيب شمس الحق العظيم آبادي، المكتبة السلفية، ط ٣، سنة ١٣٩٩ هـ.

٨٩ – غريب الحديث للخطابي تحقيق د عبد الكريم العزباوي، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

٩٠ – الفتاوى للشيخ شلتوت، طبع دار الشروق ط ٨، بيروت، سنة ١٣٩٥ هـ.

٩١ – فتح الباري لابن حجر، المكتبة السلفية ومطبعتها، القاهرة، سنة ١٣٨٠هـ.

٩٢ – فتح الباري لابن رجب، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، دار ابن الجوزي،ط.١

٩٣ – فتح المعبود بترتيب مسند الطيالسي.

٩٤ – الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.

٩٥ – الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية، مطابع الرياض،ط.٢

٩٦ – فضائل الشام لابن رجب، مخطوط – توجد منه في المكتبة البلدية بالإسكندرية. نسخة برقم .١٠٨

٩٧ – فضائل الشام للربعي.

٩٨ – فهرس الفهارس لعبد الحي الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩٩ – الفهرست لابن النديم، تحقيق: رضا تجدد، طهران، سنة ١٣٩١هـ.

١٠٠ – فيض القدير للمناوي – دار المعرفة – بيروت، سنة ١٣٩١هـ.

١٠١ – القاديانية دراسات وتحليل للعلامة إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة – لاهور – باكستان، الطبعة الثالثة.

١٠٢ – القاموس المحيط للفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، سنة ١٤٠٦هـ.

١٠٣ – القناعة فيما يحسن الإحاطة به من أشراط الساعة للعلامة السخاوي، تحقيق: مجدي فتحي السيد، مكتبة القرآن، القاهرة.

١٠٤ – الكامل في التاريخ لابن الأثير، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، سنة ١٤٠٣هـ.

١٠٥ – الكشاف للزمخشري، مطبعة الحلبي، القاهرة، سنة ١٣٨٥ هـ.

١٠٦ – كشف الأستار عن زوائد البزار – للهيثمي – مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة ١٣٩٩هـ.

١٠٧ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس للعجلوني، دار إحياء التراث العربي، ط ٣ بيروت، سنة ١٣٥١هـ.

١٠٨ - كشف الظنون، حاجي خليفة، بيروت، سنة ١٤٠٢ هـ.

١٠٩ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي - دار المعرفة - بيروت.

١١٠ - لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت.

١١١ - لطائف المعارف لابن رجب الحنبلي - طبع دار الجيل - بيروت.

١١٢ - لمعة الاعتقاد لابن قدامة المقدسي - المطبعة المادية - مكة، سنة ١٣٨٥ هـ.

١١٣ - لوامع الأنوار البهية للسفاريني - طبعة المنار - سنة ١٣٨٥ هـ.

١١٤ - مجلة معهد المخطوطات - مجلد ٢٦ الجزء الثاني.

١١٥ - مجمع الزوائد للهيثمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٣، سنة ١٤٠٢ هـ.

١١٦ - مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

١١٧ - مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للعلامة الشيخ عبد العزيز بن باز، جمع وترتيب: محمد بن سعد الشويعر، مطابع الفرزدق، ط٢، الرياض، سنة ١٤٠٩.

١١٨ - المختصر في أخبار البشر، لعماد الدين أبي الفداء، المطبعة الحسينية، المصرية، سنة ١٣٢٥هـ.

١١٩ - المستدرك على معجم المؤلفين، لمحمد رضا كحالة، مؤسسة الرسالة ط١، بيروت، سنة ١٤٠٦هـ.

١٢٠ - المستدرك للحاكم، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢١ - مسند أبي يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم، دار المأمون، ط١، بيروت سنة ١٤٠٤هـ.

١٢٢ - المسند للإمام أحمد، المكتب الإسلامي بيروت، ودار صادق، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، سنة ١٩٥٤م.

١٢٣ - مشاهير علماء الأمصار، لابن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢٤ - مشكاة المصابيح، للتبريزي، تحقيق: الألباني، المكتب الإسلامي، ط٢ بيروت، ١٣٩٩ هـ.

١٢٥ - مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه، للبوصيري، دار المعرفة، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

١٢٦ - معارك القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، لحافظ الحكمي، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة.

١٢٧ - المعالم الأثيرة في السنة والسيرة، إعداد وتصنيف: محمد محمد حسن شراب - الطبعة الأولى - سنة ١٤١١ هـ.

١٢٨ - معالم السنن، للخطابي المكتبة العلمية، ط ٢، بيروت، سنة ١٤٠١هـ.

١٢٩ - معجم الأدباء، لياقوت الحموي، دار الفكر، ط ٣، بيروت، سنة ١٤٠٠ هـ.

١٣٠ - المعجم الأوسط، للطبراني، تحقيق: محمود الطحان، مكتبة المعارف - ط١، الرياض، سنة ١٤٠٥ هـ.

١٣١ - معجم البلدان، لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٣٢ - المعجم الصغير للطبراني، دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٣هـ.

١٣٣ - المعجم الكبير للطبراني، مطبعة الوطن، ط١، بغداد، سنة ١٤٠٠ هـ.

١٣٤ - معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣٥ - المعجم الوسيط - جماعة من العلماء - الطبعة الثانية.

١٣٦ - المغازي، للواقدي (ت ٢٠٧ هـ)، تحقيق: د. مارسدن جونس - عالم الكتب -.

١٣٧ - المغني، لابن قدامة، مكتبة الجمهورية العربية مصر.

١٣٨ - المفردات للراغب الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، طبعة الحلبي القاهرة، سنة ١٣٨١هـ.

١٣٩ - المقاصد الحسنة للسخاوي، دار الكتب العلمية - بيروت، سنة ١٣٩٩ هـ.

١٤٠ - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، سنة ١٣٨٩هـ.

١٤١ – المنار المنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم، مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب، سنة ١٣٩٠ هـ.

١٤٢ – المنتظم لابن الجوزي، طبعة دار المعارف العثمانية، ط١، سنة ١٣٥٩ هـ.

١٤٣ – منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ط.١

١٤٤ – المنهاج في شعب الإيمان للحليمي، تحقيق: حلمي محمد فودة، دار الفكر، ط١، سنة ١٣٩٩هـ.

١٤٥ – الموطأ للإمام مالك بن أنس، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقى، دار إحياء الكتب العربية، الحلبي، القاهرة، بدون تاريخ.

١٤٦ – ميزان الاعتدال للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت.

١٤٧ – نظم المتناثر من الحديث المتواتر للعلامة محمد بن جعفر الكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤٨ – نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، سنة ١٩٦٨م.

١٤٩ – النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير – تحقيق: محمد أحمد عبد العزيز، دار إحياء التراث الإسلامي بالأزهر.

١٥٥ – النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، تحقيق: محمد أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة الإسلامية، بيروت، بدون تاريخ.

١٥١ – الوافي بالوفيات للصفدي عناية، س. ريد. رينغ، الطبعة الثانية.

١٥٢ – وفيات الأعيان لابن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.